كلية التربية
المجلة التربوية
***

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) وإمكانية تطبيقها في حياتنا المعاصر

إعداد

د/ فيفى أحمد توفيق

مدرس أصول التربية

كلية التربية ــ جامعة سوهاج

المجلة التربوية ـ العدد الخامس والثلاثون ـ يناير ٢٠١٤م

مقدمة: -

الزواج في الإسلام نظام اجتماعي دعا إليه الدين وحثّ عليه الكتاب والسنة بوصفه أساساً للمجتمع ، وهو يقوم علي ارتباط تعاقدي بين الرجل والمرأة ، لا يحده زمن، فالأصل هو الدوام والاستقرار ، وليس هناك تحريم علي فئة من الناس أن تعيش حياة زوجية ، إذ لا رهبانية في الإسلام .[١]

ولذلك اهتمت التشريعات الإسلامية بتوفير جو الاستقرار والاطمئنان في البيت ؛ فقد كفلت التشريعات الإسلامية قيام الأسرة على رباط شرعي معلن قائم باسم الله . لما في ذلك من حفظ الأنساب ، واطمئنان الأب إلى أبنائه ، واطمئنان الأبناء إلى أبويهم ، ولكي يهيئ المحضن الذي ينشأ فيه الأطفال نشأة سليمة ؛ فإن الإسلام يستثير عواطف المودة والمحبة بين الزوجين ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ الروم: ٢١ . [٢]

إنّ الزواج يُعدُّ الخطوة الأولى التي يخطوها الإنسان للخروج من عبودية النفس وحبِّها إلى حبِّ الآخرين ، ففي مرحلة ما قبل الزواج كانت الأنا واحدة ، وكان كل شيء لهذه الأنا ، فأول مرحلة يُحَطّم فيها هذا الحصار هي الزواج ، فيستقر وجود آخر إلى جانب هذه الأنا ؛ فيعمل الإنسان ويتعب ويخدم ليس " للأنا " بل لذلك الموجود الآخر ، وبعد أن يكون له أطفال يتعب ويخدم من أجلها و أجلهم ، وكل شيء يصبح هي وهم ، وهذه هي الخطوات الأولى التي يخرج بها الإنسان من حالة الأنانية والعجب إلى حبّ الآخرين . (٣)

ويتضح مما سبق أن الإسلام شرع الزواج لغايات سامية ونبيلة تستهدف خير الإنسان لا في الدنيا فحسب ، إنّما في الدنيا والآخرة جميعاً ، ويُؤسّس المنهج الرباني على قيم كبرى تتضافر للوصول بالإنسان إلى الصلاح والإصلاح ، والقضاء على كل صور الفساد والإفساد في النفس والسلوك والمجتمع .

---

١ – زاهية قدّورة ، بحوث عربية وإسلامية ، بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٤ . ص ١٤٤ .

٢- علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢ م . ص ص ٢٦٩ ، ٢٧٠.

٣- مُرتضى مُطَهري ، التربية والتعليم في الإسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت – لبنان : دار الهادي ، ٢٠٠٠ م ص ٢٣٤ .

وقد جاء الإسلام وعادتا الاشتراك في المرأة وتعدد الزوجات شائعتان لكل منهما أنصار وتابعون ، ولم يكن للزواج قيود وحدود لكل من طرفيه فوضع الإسلام قوانين ثابتة واضحة المعالم من حيث واجبات الرجل وحقوقه من جهة ، وحقوق المرأة وواجباتها من جهة أخرى .

ولقد ارتبط في أذهان الكثيرين أنّ تشريع التعدد ارتبط بالإسلام ظناً أنّه أول دين جاء به بينما الحقيقة أنّ نظام التعدد كان سائداً قبل ظهور الإسلام في شعوب كثيرة متحضرة وغير متحضرة كشعوب الصين والهند والفرس والمصريين القدماء والعبريين والعرب ، كما أنّ هذا النظام لا يزال منتشراً في الوقت الحاضر في بلاد الهند واليابان والصين (١) .

وعلى ذلك فالأمر ليس كما يعتقد البعض أو يُرّوج له الغرب بأنّ الإسلام هو من شرع التعدد وأوجبه علي المسلمين زاعمين بذلك أنّ الإسلام ينتقص من حقوق المرأة ويظلمها علي حساب الرجل ، فقد سبقته إلي إباحته الأديان السماوية التي أُرسل بها أنبياء الله قبل سيدنا محمد(ﷺ) "اليهودية والنصرانية" ، وكل ما قام به الإسلام هو أنّه أبقى علي التعدد مباحاً ، إلاّ أنّه في ذات الوقت وضع له أسساً تنظمه وتُحد من مساوئه وأضراره .

فلقد جعل الإسلام القاعدة الأساسية هي المساواة بين الزوجين في كل شيء إلاّ القيام برعاية وقيادة الأسرة والقيام على مصالحها ؛ لأنّه أقوى بدناً وعقلاً ، وأقدر على الكسب وعليه النفقة ، وقد كلفت التشريعات قيام الزوج بكفالة الزوجة وإراحتها من جهد الكدح من أجل الحصول على متطلبات الحياة ؛ وذلك لكي تتفرغ لمهمتها العظمى وهي تربية الأطفال .

ولقد فرض على الرجال العدل والإحسان في هذه الرعاية والقيادة ، فيجب علي الرجل وراء النفقة علي امرأته أنْ يعاشرها بالمعروف ، ولا يجوز له أنْ يجعل لها ضرة شريكة في ذلك إلاّ إذا وثق في نفسه بالعدل بينهما ، وأُبِيحَ له ذلك بشرطه ؛ لأنّه من ضرورات الاجتماع (٢) .

١- مياسة النخلاني ، " التعدد بين عدالة الشريعة وتجاوزات الأفراد " ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٧٥ ١٤٣٤ ه – ٢٠١٣م . ص ٧٥

١ – محمد أحمد خلف الله ، القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٧ م ص ٢٥٩ .

ومعنى ذلك أنّ تعدد الزوجات مباح ، وهو من ضرورات الاجتماع البشري بشرط العدل والإحسان ، وهو مشروع لجميع البشر ، فما بالنا بالرسول الكريم مثال العدل والإحسان ، والقدوة فيهما ، فقد عدّد الزوجات وتزوّج بأكثر من واحدة ، ولكن لاعتبارات إنسانية ولحكم جليلة وعظيمة.

مشكلة الدراسة :.

لا شك أنّ الزواج حاجة فطرية، ووسيلة من أهم الوسائل التي يحتاج إليها الإنسان والبشر جميعاً لإنجاب الذرية الصالحة التي تعمر الكون، والتي تبني المجتمعات وفق النواميس، والسنن التي وضعها الله تعالى لاستقامة الحياة وصلاح البشرية ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ يس: ٣٦

ومن الجدير بالذكر أنّ الزواج في نظر الإسلام ليس مجرد علاقة مادية حيوانية المقصود منها هو إشباع الغرائز وقضاء الشهوات فحسب ، إنما هو مؤسسة اجتماعية تربوية وهذه المؤسسة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع ، والحصن الحصين الذي يحافظ على سلامة الأسرة ، وصحة النشء ، واستقامة البيت المسلم . (١)

ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنّ الإسلام يهتم بالجانب التربوي في حياة الأسرة اهتماماً بالغاً ويؤكد على ضرورة التركيز على الجانب الأخلاقي ، والتربوي في حياة الأسرة ، والجانب التربوي هنا هو تلك المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتق الآباء بضرورة التوجيه ، والتربية ، والرعاية للأبناء على الوجه الذي يحافظ على الجانب الأخلاقي في حياة الأسرة ، وهذه الرعاية في نظر الإسلام أهم بكثير من المأكل ، والمشرب ، والملبس .

ويرى علماء الإسلام أنّ للزواج فوائدَ كثيرة فقد ذكر الإمام الغزالي فوائد الزواج فيما يلي : الفائدة الأولى : الولد (أي إنجاب الولد) ، والثانية : التحصن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر وحفظ الفرج ... والنكاح بسبب دفع غائلة

٢- عبد العزيز يوسف عبد المقصود ، تعدد الزوجات بين اليهودية والنصرانية والإسلام ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠١٠م ص ٢٦ .

الشهوة مُهِمٌّ في الدين ... والفائدة الثالثة : ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة ، وإراحة القلبِ وتقويةً له على العبادة " [١]

ومن هنا يمكن القول أنّ الزواج نعمة تستوجب الشكر ، والطاعة ، والاستسلام ، والانقياد لله تعالى في كل ما يأمر به ، أو ينهى عنه ، وهو أساس من أهم الأسس التي يتوقف عليها صلاح المجتمع ، واستقامة الفرد ، والجماعة ؛ فهو يحقق للفرد فوائد عظيمة منها : التحصين والحماية من الشيطان ، وللمجتمع التماسك والحماية من الانحراف بشتى أنواعه .

ومنهج التربية الإسلامية يرى أنّ الأسرة هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية؛ فهي الأولى من حيث إنّها نقطة البداية ، وهي الأولى من حيث الأهمية ؛ لأنّها تزاول إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني ، وهو أكرم عناصر هذا الكون في المنهج الإسلامي . (٢)

ولذا فإنّ الزواج يُعدُّ نقطة البداية في تكوين الأسرة الصالحة المسئولة عن إنجاب العنصر الإنساني الذي يُعدُّ أكرم عناصر هذا الكون ، والذي يحتاج من كل القائمين على التربية الاهتمام به وبتربيته التربية الإسلامية التي طبقها الرسول الكريم (ﷺ) تطبيقاً عملياً مع أبنائه ، وأزواجه وأصحابه .

ويُعدُّ التعدد مظهراً من مظاهر الزواج ، فلقد كان معروفاً عند جميع الشعوب وكافة الأمم دون قيود ولا ضوابط تنظم استعمال الرجل لهذا الحق ، وجاء الإسلام فوضع له ضوابط حتى لا يتحول الأمر إلى نوع من الطغيان ، والاستبداد الذي يستعمله الرجل لإذلال المرأة ، واستعبادها.

والحق أنّ التعدد في هذا العصر قد أصبح من الأهمية بحيث يتوقف عليه الكثير من المصالح الضرورية التي يحتاج إليها معظم المجتمعات المعاصرة ، والمقصود بها تلك المجتمعات التي تحترم المرأة ، وتصون كرامتها ، وتحافظ على العلاقات ، والروابط الأسرية ، فالتعدد قد يكون العلاج الأمثل ، وربما العلاج الوحيد للكثير من مشاكلنا المعاصرة ، ومنها مشكلة العنوسة ، وتأخر سن الزواج ، وارتفاع نسب الأرامل ، والمطلقات ، وتضاعف نسب

١- سعيد إسماعيل القاضي ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٤ م ص ١٤٧ .

٢- علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢ م ص ٢٠٤ .

المواليد من الإناث ، وهو ما يعني وجود فائض كبير في عدد الإناث ، وهذا الفائض في ارتفاع مستمر بسبب الحروب ، والمعارك التي تحصد الألوف كل يوم من الرجال هنا ، وهناك ، كما أنّ القادرين على الزواج من الرجال أقل بكثير من النساء اللاتي يصلحن للزواج ، والمقصود بالقدرة هنا هو القدرة المادية ، وهذه العوامل هي التي تساعد على تفاقم مشاكل الزواج في هذا العصر ، وهذه المشاكل تجعل من التعدد ضرورة من أهم الضرورات التي يتوقف عليها الكثير من المصالح. (١)

والواقع أنّ الرسول (ﷺ) تزوج بأكثر من واحدة ، وطبق نظام التعدد على نفسه ، وكان لكل زيجة من زيجاته ظروف وأسباب مختلفة عن الأخرى ، وكان هدفه من كل زواجه جليل وعظيم وكان يرمي من وراء ذلك إلى تحقيق مصالح ، وعلاج كثير من المشكلات منها ما هو اجتماعي ومنها ما هو سياسي ، ومنها ما هو أخلاقي ، ومنها ما هو إنساني.

ومن افتراءات المستشرقين علي رسول الله (ﷺ) أنّه رجل شهواني غارق في لذات الجسد ، وكما يقول العقاد : يندر أنْ يطرق خصوم الإسلام موضوع الزواج دون أنْ يعرجوا منه إلي زواج النبي (ﷺ) ويتذرعوا به إلي القدح في شخصه الكريم ، والتشكيك مِنْ ثمّ في دعوته المباركة ودينه القويم .(٢)

ولذلك فإنّ أعداء الإسلام يحاولون التشكيك في الدين وإثارة الشبهات حوله ، من خلال الطعن في شخص الرسول (ﷺ) ولذلك تراهم يَعْرِجُونَ كثيراً حول تعدد زوجات النبي (ﷺ) زاعمين أنّ ذلك يتنافى مع مقام النبوة ومع مقررات الشرع الإسلامية التي سمحت للرجل بالجمع بين أربع زوجات فقط كحد أقصى .

ولا عجب أنْ نسمع مثل هذا البهتان والافتراء والتضليل في حق الأنبياء والمرسلين فتلك سنّةُ الله في خلقه ، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ..... وصدق المولى – عزّ وجلّ – إذ يقول: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو چالفرقان: ٣١

١– عبد العزيز يوسف عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

٢– محمد حسن مهدي بخيت ، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري ، أسيوط: مطبعة الصفا والمروة ، ١٩٩٩ ، ص ١٩٧ .

لذا كان لزاماً توضيح الحكمة من تعدد الزوجات في الإسلام عامةً ، والحكمة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) خاصةً ، ومحاولة استخلاص أهم المضامين التربوية من زيجات الرسول (ﷺ) والوقوف على إمكانية التطبيق التربوي لها في حياتنا المعاصرة التي تموج بكثير من مشكلات الزواج ومنها : عدم القدرة المادية ، وتأخر سن الزواج (العنوسة)، وارتفاع نسب الأرامل والمطلقات ، وهذا ما ستحاول الباحثة توضيحه في هذه الدراسة ، وبالتالي تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في التساؤل الرئيسي التالي : -

- ما المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ؟ وما إمكانية تطبيقها في حياتنا المعاصرة ؟

تساؤلات الدراسة :.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :-

١- ما فلسفة ومبررات تعدد الزوجات في الإسلام ؟

٢- مَنْ هُنّ زوجات الرسول (ﷺ) ؟ وما ظروف زواجه (ﷺ) بكل واحدة منهن ؟

٣- ما أهم المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ؟ وما أهم أوجه التطبيق التربوي لهذه المضامين في حياتنا المعاصرة ؟

أهداف الدراسة : -

تتضح أهداف الدراسة الحالية فيما يلي : -

١- التعرف على زوجات الرسول (ﷺ) وظروف زواج الرسول بكل واحدة منهن .

٢- الكشف عن أهم المضامين التربوية في تعدد زوجات الرسول (ﷺ) .

٣ – توضيح العلاقة القائمة بين تعدد زوجات الرسول(ﷺ) ، وحرصه (ﷺ) على توطيد أركان ودعائم الدولة الإسلامية الأولى ، ونشر الدين الإسلامي .

٤- الوقوف على الضرورات الشخصية والاجتماعية لتعدد الزوجات في الإسلام .

٥- الوصول إلى إمكانية الاستفادة من أهم المضامين التربوية في تعدد زوجات الرسول (ﷺ) وكيفية التطبيق التربوي لها في حياتنا المعاصرة .

أهمية الدراسة : -

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية : -

١- الحاجة الملحة إلى الرجوع إلى أصولنا الإسلامية في كل شيء ، وخاصة ما يتعلق بالحياة الزوجية وضرورة التمسك بالأسس التربوية الإسلامية في بناء الأسرة .

٢- أهمية الكشف عن أهم المضامين التربوية وراء تعدد زوجات الرسول (ﷺ) فيكون موضوع تلك الدراسة ضرورة لفهم كثير من الناس لحقيقة تعدد الزوجات في الإسلام ، وأنّه قد يُسْهِمُ في علاج مشكلات المجتمع .

٣- أنّها تُعدُّ محاولةً للرد علي خصوم الإسلام في مسألة تعدد زوجات الرسول (ﷺ) وأنّه رجل شهواني غارق في لذات الجسد .

٤- قد تعمل تلك الدراسة على تبصير أبنائنا وبناتنا بأهمية الاقتداء برسولنا الكريم (ﷺ) في حياته مع زوجاته أمهات المؤمنين ، وحياة زوجاته معه ، خاصةً في ظل ما يموج به واقعنا الحالي من سلبيات ومشكلات أسرية.

٥ – أنّ تطبيقات هذه الدراسة قد تعين الآباء والأمهات على تربية أبنائهم وبناتهم التربية الإسلامية التي اتبعتها زوجات الرسول – أمهات المؤمنين – وكيفية التعامل معهم بطرق

تربوية بسيطة قد تُسْهِمُ في التغلب على كثير من المشكلات التي يعاني منها الآباء والأمهات في الوقت الراهن .

٦ – أهمية التربية الإسلامية وضرورة أنْ تكون تربية أبنائنا وبناتنا نابعة من مصادر إسلامية وألاّ يكون الفكر التربوي الغربي بديلاً عن الفكر التربوي الإسلامي .

٧– أنّ مضامين هذه الدراسة التربوية قد تفيد بعض القائمين على تنشئة وتربية الأجيال في توجيه نظر أبنائنا وبناتنا إلى ضرورة الالتزام بأصولنا الإسلامية عند اختيار شريك الحياة ، والاعتدال والوسطية عند بناء الأسرة بدلاً من التقليد الأعمى والتركيز على الماديات .

٨– أنّ نتائج هذه الدراسة قد تُسْهِمُ في علاج بعض مشكلات الزواج في هذا العصر مثل : العنوسة وارتفاع نسب الأرامل ، والمطلقات .

منهج الدراسة :.

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي ؛ باعتباره أنسب المناهج لطبيعة هذه الدراسة ، حيث إنّ البحث الوصفي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره ، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع ، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف علي المعتقدات والاتجاهات عند كل من الأفراد والجماعات ، وطرائقها في النمو والتطور[١] .

وقد اعتمدت الباحثة علي هذا المنهج في معالجة الدراسة الحالية من خلال استيفاء جوانب الموضوع نظرياً ، وكذلك تحليل ظروف زواج النبي (ﷺ) بكل واحدة من زوجاته ؛ للخروج منها بأهم الجوانب والمضامين التربوية من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) وإمكانية تطبيقها في حياتنا المعاصرة .

١– حسام محمد مازن ، أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠١٢م . ص ٢٦٠ .

مصطلحات الدراسة : -

المضامين التربوية : -

المضمون : هو المحتوى ، ومضمون الكلام فحواه وما يُفْهَمُ منه .[١] ويقصد بالمضامين ما يُفْهَمُ من الجملة ولم تكُنْ موضوعةً له [٢].

وعليه فإنّ المضامين التربوية هي خلاصة الفكر التربوي في مجال ما ، فنقول مضامين سياسية ، ومضامين اقتصادية ، ومضامين تربوية ، وهكذا .

وما قصدته الباحثة بالمضامين التربوية في هذه الدراسة هو : الأهداف و الجوانب الإنسانية والقيم التربوية التي اشتملت عليها زيجات الرسول (ﷺ) وكيفية تطبيقها والاستفادة منها في حياتنا المعاصرة .

الدراسات السابقة : -

١ - دراسة : فاطمة محمد راضي فيرق : (١٩٨٢م) :.[٣]

استهدفت هذه الدراسة التعرف علي ما اتصفت به أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – من أخلاق وآداب إسلامية عالية ، وما كُنّ يَفعلْنه في حياتهن ولاسيّما أنّهُنّ عاشرن رسول الله (ل) فتخلّقن بأخلاقه وتأدّبن بآدابه وسلكن منهجه في عباداته حتى صرنّ مثلاً نادراً ، ونماذجاً مضيئة فيها الأسوة الحسنة ، فكم نحن في حاجة إلي مثل هؤلاء وخصوصاً في عصرنا الحاضر .

وقد جعلت الباحثة منهجها في البحث في ثلاثة أبواب ، مع استخدام المنهج الوصفي الذي يعد أنسب المناهج لطبيعة تلك الدراسة من حيث جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالفكرة موضوع الدراسة وعرضها عرضاً متسلسلاً .

1- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز ، القاهرة : وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٤ م ص ٣٨٣

2- معجم المنجد التربوي ، الطبعة الخامسة ، بيروت : دار المشرق ، ١٩٨٦ م ص ٩٦٨ .

٣ – فاطمة محمد راضي فيرق ، " أمهات المؤمنين في ضوء الكتاب والسنة " ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

وقد توصلت الباحثة إلي النتائج التالية : –

١– حث الإسلام علي الزواج والترغيب فيه ، وذلك لما يترتب عليه من آثار نافعة تضمن سلامة المجتمع من الانحلال الخلقي .

٢– حرص الإسلام وعنايته بالمبادئ والأسس التي تكفل دعم الأسرة وصيانتها من الاضمحلال والانهيار .

٣– إنّ القوانين الوضعية غير صالحة فإنْ صلحت فترة من الزمن فسرعان ما تسقط ؛ وذلك لأنّ واضعيها بشر .

٤– الصبر علي المحن والمصائب عند نزولها والتوكل عليه سبحانه وتعالى وحده عند انفراجها وهذا ما كُنّ عليه أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – والصحابة والسلف الصالح .

٥ – عدالة الشريعة الإسلامية في تطبيق أحكامها ، وإنها لا تنظر إلي نسب الإنسان وحسبه بل الناس في نظرها سواسية .

٦– احترام أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – وتعظيمهن وتوقيرهن .

٧– إن الوحي الإلهي والهدي المحمدي أراد من أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – أن يكُنّ قدوة صالحة وأسوة حسنة لجميع النساء المسلمات .

٨– احترامه (ﷺ) حيّا ، وميتاً وعدم إيذائه ومن إيذائه المحرم نكاح أزواجه من بعده .

٩– الدفاع عن الحق وإبطال الباطل ، وإيضاح الحقائق التي يعمد أعداء الإسلام إلي تشويهها لنصون بذلك كرامة نبينا محمد (ﷺ) الذي شرّفَنَا اللهُ سبحانه وتعالى بالانتساب إليه وأكرمنا بإتباع هديه .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على أمهات المؤمنين – زوجات – الرسول (ﷺ) ، وصفاتهن الحميدة وأخلاقهن النبيلة كما وردت في القرآن والسنة ، وكذلك الوقوف على ظروف زواج الرسول (ﷺ) ببعض زوجاته .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنّ الدراسة الحالية دراسة تربوية الهدف منها الوقوف على أهم المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ، ومدى إمكانية

الاستفادة منها في حياتنا المعاصرة ، بينما الدراسة السابقة تُعدُّ دراسةً فقهيةً أصوليةً هـدفها الحديث عن أمهات المؤمنين زوجات الرسول (ﷺ) في الكتاب والسنة .

٢.دراسة : ناجي سالم مريزيق الصاعدي : (١٩٨٨م) :.([1])

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الآراء والأفكار التربوية التي تضمنها فكـر الإمام أبي حنيفة.

وقد اعتمد الباحث على كل من المنهج التاريخي وأسلوب تحليل المحتـوى، وقـد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج منها: –

١– أن مصادر فكر الإمام أبي حنيفة تمثلت في القرآن والسنة ، وأقوال الصحابة، والإجماع والقياس، والاستحسان، والعرف .

٢– حدد الإمام أبو حنيفة هدفاً أعلى للتربية تمثّل في: " معرفة الدين علماً وعملاً " .

٣– اهتم الإمام أبو حنيفة بأربعة ميادين للتربية وهي : التربية العقدية ، والتربية الفكرية والتربية الخلقية ، والتربية الاجتماعية .

وتتشابه الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في أنّ كُلا منهما يسعى لاسـتخلاص مضامين تربوية يمكن الاستفادة منها في واقعنا المعاصر ، بينما تختلف معها في أنّ الدراسة السابقة ركزت على مذهب الإمام أبي حنيفة وفكره التربوي ، بينما الدراسة الحالية ركزت على زيجات الرسول (ﷺ) وتطبيقاتها التربوية .

٣ – دراسة : محمود سليمان علي : (١٩٨٩) :.([2])

---

[1] – ناجي سالم مريزيق الصاعدي ، " المضامين التربوية لفكر الإمام أبي حنيفة " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بالمدينة المنورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٨ م .

[2] – محمود سليمان علي ، " أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير من الكتب الستة وتفسير الإمام الطبري " رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤١٠ ه – ١٩٨٩م .

استهدفت هذه الدراسة التعرف علي مرويات أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها ــ في التفسير ، كما استهدف الباحث إبراز مكانة المرأة اللائقة بها عندنا معشر المسلمين ، وأن المعيار الحقيقي لرفعة شأنها هو مدى خدمتها لتعاليم رسالة الإسلام علماً وعملاً وتبليغاً .

وقد جعل الباحث منهجه في هذا البحث في تمهيد وبابين وخاتمة ، مع استخدام المنهج الوصفي الذي يُعدُّ من أنسب المناهج لطبيعة هذه الدراسة ، وكذلك استخدام أسلوب تحليل المحتوى.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي : ــ

١- أنّ مثل هذه البحوث التي تعنى بمرويات أحد الصحابة في التفسير تُسهم إسهاماً واضحاً في تحقيق كتب التفسير بالمأثور التي تمّ طبع معظمها بغير تحقيق .

٢- قد تخدم هذه البحوث كتب التفسير بالمأثور التي أوردت الآثار بغير أسانيد واكتفت بعزوها إلي مصادرها .

٣- أنّ مثل هذه البحوث كذلك قد تفيد في خدمة كتب السنة التي لم يلتزم مصنفوها الصحة فالكشف عن الأسانيد التي تتعلق بالآثار التي أخرجوها يقود إلي معرفة درجتها من حيث القبول والرد .

٤- إظهار مضامين كتب حديثة لم تصل إلينا ، أو إظهار بعضها ، إمّا لاندثارها ، وإمّا لكونها لم تزل مخطوطة وحبيسة بالمكتبات العامة أو الخاصة .

استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على ما روته السيدة عائشة – رضي الله عنها – في كتب التفسير الستة وفي تفسير الطبري ، وكذلك التعرف على مكانة المرأة عند معشر المسلمين ، والخلوص إلى أن المعيار الحقيقي لرفع شأنها هو مدى خدمتها لرسالة تعاليم الإسلام علما وعملا وتبليغا كما فعلت السيدة عائشة – رضي الله عنها – .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة دراسة فقهية الهدف منها معرفة الأمور الفقهية الأصولية ، بينما الدراسة الحالية تعد دراسة تربوية هدفها الأساسي الوقوف على الجوانب الإنسانية والقيم التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) .

٤ - دراسة : أحمد محمود محمد عبد المطلب : (١٩٩٠م) : ـ[1]

---

١ – أحمد محمود محمد عبد المطلب ، المضامين التربوية في سيرة بني هلال ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، مكتبة الطالب ، ١٩٩٠ م .

استهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة القائمة بين الأدب الشعبي بفنونه المختلفة من جهة ، وبعض جوانب التربية من جهة أخرى ، كما تستهدف أيضا كشف النقاب عن بعض المضامين التربوية المنتشرة في ربوع سيرة بني هلال .

واتبع الباحث في هذه الدراسة منهج تحليل المحتوي الذي يتجه نحو تحليل محتوي نصوص الظاهرة الأدبية أو الثقافية بشكل عام من أهم الجوانب ، كما استخدم الباحث في بعض مواضع الدراسة المنهج التاريخي للتعرف على أوضاع وخصائص المجتمع البشري الذي كان مسرحاً لأحداث سيرة بني هلال ، فضلا عن ذلك استعان الباحث بمنهج دراسة الحالة في الملاحظة العلمية للظاهرة الشعبية موضع الدراسة – سيرة بني هلال – .

وقد كشفت الدراسة التحليلية لبعض النصوص الشعرية في سيرة بني هلال عن بعض المضامين التربوية الهامة ذكر منها الباحث على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : –

١– القيم : ومنها المرغوب مثل : الكرم ، والدفاع عن العرض والشرف ، والرفق بالنساء واحترام الكبير ، والعطف على الصغير ، والاعتزاز بالناجحين من الأبناء . ومنها ما هو غير مرغوب فيه مثل : الافتخار بالأحساب والأنساب ، والنفاق .

٢– انتشار الطابع الديني الإسلامي في ربوع سيرة بني هلال مثل: حمد الله وشكره ، وتقديم مشيئته في كل الأعمال ، ثم الصلاة على خير خلقه محمد عليه الصلاة والسلام.

٣– إيمان بني هلال الشديد بالقضاء والقدر إيماناً لا يقود إلى اتكالية أو تواكل .

٤– تفيض سيرة بني هلال ببعض جوانب التربية الخلقية ومنها : نزول البطل أبي زيد الهلالي عند رأي أمه وجاريتها سعيدة وقيامه بإرجاع " شيحا " بنت رزق بن نايل إلى مسكن أبيها قبل مطلع النهار .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على المضامين والقيم التربوية المتضمنة في شعر سيرة بني هلال كفن من فنون الأدب الشعبي ، وكيفية استخلاص أهم المضامين التربوية الواردة فيها باستخدام أسلوب تحليل المحتوى ، وتختلف معها في أن الدراسة السابقة ركزت على المضامين التربوية في سيرة بني هلال كفن من فنون الأدب الشعبي ، بينما الدراسة الحالية ركزت على المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) .

٥ - دراسة : إيناس عبد العاطي أحمد هنداوي : (١٩٩٤) : .(١)

تناولت هذه الدراسة الأحكام الخاصة بالمرأة في مرويات زوجات الرسول (ﷺ) في الكتب الستة وهي صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، مع عقد دراسة فقهية تناولت العبادات وأحكام الأسرة .

وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد علي وصف الظاهرة موضوع البحث ، وكذلك أسلوب تحليل المحتوى في تحليل الكتب الستة للخروج منها بالأحكام الخاصة بالمرأة في مرويات زوجات الرسول (ﷺ) في هذه الكتب .

واستفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على بعض الأحكام الخاصة بالمرأة في مرويات زوجات الرسول (ﷺ) مثل الأحكام الخاصة بالطهارة من الحيض والنفاس ، وكذلك الأحكام الخاصة بالطلاق والعدة ، ولباس المرأة وزينتها .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة تعتبر دراسة فقهية تتعلق بالأحكام الخاصة بالمرأة فيما روته زوجات الرسول (ﷺ) ، بينما الدراسة الحالية تسعى إلى الوصول إلى أهم المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ومدى إمكانية تطبيقها في حياتنا المعاصرة .

١- إيناس عبد العاطي أحمد هنداوي ، " الأحكام الخاصة بالمرأة في مرويات (ﷺ) " ، رسالة ماجستير ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤م .

٦. دراسة : محمد عمر علي مبارك : (١٩٩٩م) :ـ [١]

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الظروف العقدية والسياسية والاجتماعية في عصر الدعوة ، والكشف عن المضامين التربوية في الأدعية المأثورة ، ووضع تصور مقترح لتوظيفها في الأسرة والمسجد والمدرسة ، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الأصولي القائم على الاستدلال مع الاعتماد على طريقة الاستنباط .

وتوصل الباحث من هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها : –

١- أن المضامين التربوية المشتقة من السنة وبخاصة الأدعية المأثورة تتميز بالشمول والنسبية والتكامل والتوازن والواقعية والثبات .

٢- أن الأدعية المأثورة تتميز بالبلاغة والدقة وهي تشمل كل جوانب الحياة .

٣- أن مؤسسات التربية مطالبة بأن تستغل الأدعية المأثورة في تنشئة الأبناء إسلامياً .

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على كيفية استخلاص أهم المضامين التربوية من زيجات الرسول (ﷺ) ،وكيفية السير للوصول إلى هذه المضامين ، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة الحالية موضوعها زيجات الرسول (ﷺ) ، أما الدراسة السابقة فموضوعها الأدعية المأثورة من السنة النبوية .

٧. دراسة : محمد ناجح محمد أبو شوشة :(٢٠٠٢م) :ـ (٢)

استهدفت هذه الدراسة كشف النقاب عن الجوانب التربوية في الفقه الإسلامي في (مذهب الإمام الشافعي) ، وإثبات السبق التربوي للفقهاء في محاولة الإسهام في تأصيل تراثنا التربوي مع الرغبة في تحديد ملامح فكر تربوي إسلامي واضح المعالم يمكن الاستفادة منه في نظمنا التربوية المعاصرة .

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي في دراسة تطور المذهب الشافعي وكذا دراسة حياة أعلام المذهب عينة الدراسة وأهم مؤلفاتهم .

---

[١] – محمد عمر علي مبارك ، " المضامين التربوية في بعض الأدعية المأثورة " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٩ م .

[٢] – محمد ناجح محمد أبو شوشة ، " المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة جنوب الوادي ، ٢٠٠٢ م .

وتوصل الباحث إلى عدة نتائج نذكر منها ما يلي : -

١- أعلى فقهاء المذهب الشافعي من قيمة العلم والعلماء مؤكدين فضل العلم وأهمية الاشتغال به .

٢- اجتهد فقهاء المذهب الشافعي في تقسيم العلوم ، وذلك بهدف معرفة أهم العلوم وأكثرها نفعاً لتوجيه الناس لدراستها والإفادة منها .

٣- أكد فقهاء المذهب الشافعي على أهمية المعلم ودوره في العملية التعليمية ، وأنه يمثل حجر الزاوية فيها .

٤- نظر فقهاء المذهب الشافعي إلى الدور التربوي للمسجد على أنه أهم الأدوار التي يقوم بها بعد دوره في العبادة وإقامة شعائر الدين .

٥- أولى فقهاء المذهب الشافعي الأسرة عنايةً خاصةً باعتبارها أهم المؤسسات التربوية في المجتمع ، فأوضحوا الأحكام الخاصة ببناء الأسرة والحث على تكوينها ، وكذا الأحكام التي تضمن حمايتها واستمرارها في القيام بوظيفتها التربوية وإزالة أسباب تفككها وانهيارها .

٦- اهتم فقهاء المذهب الشافعي بالتربية البدنية كأحد أهم جوانب التربية الشاملة وجعلوا الهدف الأسمى لممارستها هو الاستعداد للجهاد .

٧- ناقش فقهاء المذهب الشافعي عدداً من الآداب والقيم التي يجب غرسها في نفوس الناشئة ومن ذلك : آداب الطعام والضيافة ، وحسن الجوار ، والرفق بالحيوان .

واستفادت الباحثة من هذه الدراسة في كيفية التعرف على تحليل المصادر والمؤلفات للتعرف على المضامين التربوية المتضمنة فيها ، وقد ساعد ذلك الباحثة في محاولة إتباع هذا النهج في تحليل الظروف والأحداث التي مرت بها زيجات الرسول (ﷺ) بهدف الوقوف على المضامين التربوية بها . وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أن الدراسة السابقة مادتها مصادر ومؤلفات واضحة ، بينما الدراسة الحالية فمادتها الظروف والأحوال التي كانت وراء زيجات الرسول (ﷺ) بالرغم من أن الدراستين تربويتان.

٨ - **دراسة : محمد عبد الودود محمد علي :** (٢٠٠٣) :.(١)

هدفت هذه الدراسة إلي دراسة كتاب السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين الطبري عام ٦٩٤ه ، وتناول الباحث الحديث عن بيت النبي (ﷺ) وهو جانب مهم حيث زوجاته أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – ، فتحدث الكتاب عنهن وعن أخلاقهن ، وكيف أصبحن موضع القدوة للنساء المؤمنات ، كما أوضح الباحث أنّ الكتاب تناول سراريه (ﷺ) وبناته وأولادهن وبعض النساء اللاتي كانت تربط زوجاته وبناته بهن علاقة ما.

واعتمد الباحث على المنهج الأصولي القائم على الاستدلال ، ومنهج التحقيق ودراسة الأسانيد للحكم عليها ، وتوصل إلى ضرورة الحديث عن بيان معاني الألفاظ الغريبة والغامضة والتعليق على الروايات التي تحتاج إلى تعليق ، كما عرض ترجمة وافية لأمهات المؤمنين اللاتي ورد ذكرهن في الكتاب موضوع الدراسة.

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على كيفية تحقيق وتخريج الكتب التراثية النفيسة ، وكيفية استخلاص صفات وأخلاق زوجات الرسول (ﷺ) أمهات المؤمنين.

وتختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أن الدراسة السابقة تناولت كتاب من كتب التراث التي تناولت مناقب وفضائل أمهات المؤمنين " للإمام الطبري " وذلك بالتحقيق والتخريج والدراسة ، بينما الدراسة الحالية فهي دراسة تربوية الهدف منها تربوي في المقام الأول.

١- محمد عبد الودود محمد علي ، " كتاب السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري – تحقيقًا وتخريجًا ودراسة " ، **رسالة ماجستير** ، كلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الأزهر ، ٢٠٠٣م .

٩ - **دراسة : وسام حسين السيد الطاهر :** (٢٠٠٦) :.(١)

هدفت هذه الدراسة إلي الوقوف علي سيرة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها–، وذلك بتحليل كتاب " سيرة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – لسليمان الندوي "

واستخدم الباحث المنهج الوصفي ، وتوصل إلي النتائج الآتية : –

١– إن كتابة سيرة أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – تعتمد في الأصل اعتماداً كليّاً علي سيرة النبي (ﷺ) .

٢– كانت حجرات أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – مدارساً أسسها رسول الله (ﷺ) وهذا من حكمة الله ورحمته بهذه الأمة إذ جعل من أزواج صاحب الرسالة من تعيد سيرته المطهرة خمسين سنة تنشر تفاصيلها للناس ، وكأن الوحي لم ينقطع .

٣– كان لأم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – دورٌ كبيرٌ في هذا المضمار أدته علي أكمل وجه ، ستظل السنة المطهرة تذكره لها علي الإطلاق ؛ فهي تُعدّ من كبار حفّاظ السنة من رسول الله (ﷺ) .

٤– تأتي السيدة عائشة – رضي الله عنها – في المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايته بعد أبي هريرة وابن عمر ، وأنس بن مالك وابن عباس رضي الله عنهم جميعاً

٥– لو لم نجد مسند أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – لضاع قسم كبير من سنة النبي (ﷺ) ، فمسندها – رضي الله عنها – يضم كثيراً من الأحاديث التي وصفت بها سنته الفعلية.

٦– كانت السيدة عائشة – رضي الله عنها – من رؤوس العلم في زمانها في القرآن الكريم والسنة والاجتهاد .

٧– كان مقام السيدة عائشة – رضي الله عنها – بين الصحابة مقام الأستاذ من تلاميذه ومقامها بين أكابر الصحابة أمثال أبي بكر وعمر– رضي الله عنهما – مقام المستشار من رئيسه .

١– وسام حسين السيد الطاهر ، " سيرة أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لسليمان الندوي – دراسة تحليلية نقدية وترجمة " ، **رسالة ماجستير** ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٦م

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة الحالية دراسة تربوية تستهدف الوصول إلى الأهداف والجوانب والقيم التربوية في زيجات (ﷺ) ، بينما الدراسة السابقة تعد دراسة تحليلية نقدية لكتاب من كتب التراث ، ولكن رغم ذلك استفادت منها الباحثة في التعرف على مكانة المرأة العلمية في الإسلام ، وأنه لا فرق بين الرجل والمرأة في طلب العلم ومدارسته وفي حضور مجالس العلم والتعبير عن رأيها كما كانت تفعل السيدة عائشة ، حيث كان كبار الصحابة أمثال أبي بكر وعمر يستشيرونها في كثير من الأمور ؛ وذلك لأنها تربت وتعلمت في مدرسة الرسول (ﷺ) ، كما استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة أنه يمكن تحصيل العلم في أي مكان وتحت أي ظروف طالما أن الهدف من العلم خدمة الدين والوطن .

١٠ـ دراسة : إيمان ممدوح سيد عيد السيد : (٢٠٠٧ م) : ـ(١)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مفهوم الشورى في الإسلام وأدلة وجوده في الأصول الإسلامية وكذلك هدفت أيضا إلى التعرف على شخصية الفاروق – رضي الله عنه – وكيفية استخدامه للشورى كمبدأ ومنهج في أقواله وأفعاله وسلوكه ومعاملاته ، ومحاولة استنباط ما تضمنته تلك الممارسات القولية والفعلية للشورى عند الفاروق من قيم تربوية والاستفادة منها في حياتنا المعاصرة .

وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج التاريخ وأسلوب تحليل المحتوى .

وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها : –

١– يعتبر عصر الخلفاء الراشدين العصر الذهبي للدولة الإسلامية ، فهو عصر تطبيق المبادئ الإسلامية التي جاءت بها شريعة الرسول (ﷺ) في الأمة العربية ثم للعالم أجمع .

٢– الشورى هي أساس الحكم الصالح ، وهي السبيل إلى تبيّن الحق ومعرفة الآراء الناضجة ، والوصول بها إلى ما يخدم المجتمع ويجعله مجتمعاً إسلامياً ناضجاً مفكراً يمكنه استخدام عقله أفضل استخدام للوصول للحق والخير لخدمة أمة الإسلام ورقيها وتقدمها .

٣– الشورى أداة التفكير في الإسلام وهو عبادة وطلب البرهان واجب وطلب العلم فريضة

١– إيمان ممدوح سيد عيد السيد ، " المضامين التربوية لمبدأ الشورى عند عمر بن الخطاب " ، رسالة ماجستير كلية البنات للأداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٧ م .

٤- في القرآن الكريم سورة عرفت باسم سورة " الشورى " وهي السورة الوحيدة التي قررت أنّ الشورى عنصرٌ من عناصر الشخصية الإيمانية الحقّة .

٥- تطبيق الشورى في المجتمع الإسلامي ضرورة يقتضيها منطق الدعوة الإسلامية .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة ركزت على التطبيق التربوي لمبدأ الشورى عند عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، بينما الدراسة الحالية كان تركيزها على المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) .

١١ - **دراسة : إيمان محمد السيد الشامي :** (٢٠١١):.(١)

هدفت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية :-

١- إلقاء الضوء علي الأساليب والممارسات التربوية السليمة التي كانت متبعة في عهد الرسول (ﷺ) لتربية طفل ما قبل المدرسة .

٢- توضيح كيفية الاستفادة من هذه الطرق وتلك الممارسات في الألفية الثالثة .

وقد استخدمت الباحثة وفقاً لطبيعة الدراسة كُلاً من : -

أولاً : المنهج التاريخي لعرض واقع المجتمع الإسلامي في عهد الرسول (ﷺ) ولتتبع تاريخ حياة بعض الشخصيات الإسلامية البارزة .

---

١ - إيمان محمد السيد الشامي ، " بعض الممارسات التربوية لأمهات المؤمنين وزوجات الصحابة في تربية الطفل وإمكانية الاستفادة منها في التربية المعاصرة " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بورسعيد ، ٢٠١١م .

ثانياً : المنهج الوصفي لعرض طبيعة المجتمع المصري وأهم ملامحه في الألفية الثالثة.

وتوصلت الباحثة إلي النتائج الآتية : -

١- أنّ الاقتداء بالمنهج التربوي النبوي في تنشئة أطفالنا هو أقصر السبل وأيسرها للوصول إلي أنجح النتائج .

٢- أنّ التنشئة الاجتماعية القائمة علي أساس إسلامي صحيح تقود الأمة بأكملها إلي النجاح .

٣- أنّ الأسرة تُعدّ اللبنة الأولى التي تُرسي للفرد قواعد التربية السليمة .

٤- أنّ أمهات المؤمنين وزوجات الصحابة كُنّ يلاقين أيضاً الكثير من التحديات ، ورغم ذلك كان سبب نجاحهن في التربية هو التمسك بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله (ﷺ)

٥- لا تعارض بين العلم والدين كما يزعم البعض متطلعاً إلي تأكيد فشل التمسك بالتربية النبوية في العصر الحالي .

٦- أنّ أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – والصحابيات اتخذن من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة منهجاً لهن في تربية أطفالهن مما ترتب عليه جيل كامل من الصحابة كالبيان الواحد في اتحادهم وقوتهم وحسن خلقهم .

٧- رغم وجود الكثير من التحديات التي تواجه الأسرة المصرية في تربية أطفالها إلاّ أنّ هناك الكثير من الأساليب التربوية التي تساعد الأسرة علي مواجهة تلك التحديات بنجاح

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على بعض الممارسات والأساليب التربوية التي كانت تتبعها أمهات المؤمنين وزوجات الصحابة في تربية الأطفال، وكيف كانت هذه الأساليب ناجحة وفعالة في التربية ، كما استفادت منها في معرفة أنه ليس من المستحيل أن نستخدم مثل هذه الأساليب والممارسات في الوقت الحالي ؛ لأنّ هذه الأساليب كانت نابعة من القرآن والسنة ، وهما مصدران باقيان وخالدان على مر الأزمان .

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة في أنّ الدراسة الحالية تسعى إلى الوقوف على الجوانب والأبعاد التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ، ومدى إمكانية تطبيقها تربويا ، بينما الدراسة السابقة بالرغم من أنّها تُعدُّ دراسةً تربويةً إلاّ أنّ هدفها التعرف على بعض الممارسات والأساليب التربوية لأمهات المؤمنين وزوجات الصحابة في تربية طفل ما قبل المدرسة ، ومدى إمكانية الاستفادة منها في التربية المعاصرة .

التعليق على الدراسات السابقة :.

يتضح من خلال العرض السابق للدراسات السابقة أنّها أخذت أشكالا مختلفة، فمن هذه الدراسات ما تناول أمهات المؤمنين بصفة عامة ، وما اتصفن به من أخلاق عالية وآداب سامية لاسيما وأنهن عاشرن رسول الله فتخلقن بأخلاقه وتأدبن بآدابه ، ومن هذه الدراسات ما تناول تحليل كتب تراثية عن سيرة أمهات المؤمنين ، ومنها ما تناول الأحكام الخاصة بالمرأة فيما روته زوجات الرسول، ومن هذه الدراسات ما تناول المضامين التربوية في مجالات متعددة منها : الأدعية المأثورة والأدب الشعبي ، والمذاهب الفقهية ، ومن هذه الدراسات ما تناول الأساليب والممارسات التربوية التي كانت متبعة في عهد الرسول (ﷺ) لتربية طفل ما قبل المدرسة.

وتختلف الدراسة الحالية عما عرضت له الباحثة من دراسات سابقة بأنها دراسة متعمقة في البحث عن أهم المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) ، وأهم جوانب التطبيق التربوي لها في حياتنا المعاصرة ، وكذلك بيان الحِكَم المختلفة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) سواء أكانت تعليمية أم اجتماعية أم سياسية أم تشريعية ، وكيف يمكن لنا – في الوقت الراهن– التركيز على مثل هذه الحِكَم بدلاً من البحث عن اللذة والشهوة الدنيوية.

وقد استفادت الباحثة من هذه الدراسات السابقة في بعض الجوانب منها : –

١– صياغة الإطار النظري للدراسة الحالية .

٢– تكوين تصور شامل عن الدراسة الحالية من حيث المفاهيم والمنهج .

٣– تحديد منهج البحث المناسب للدراسة الحالية وهو المنهج الوصفي .

والدراسة الحالية تُعدُّ امتداداً للاهتمام بسيرة بزوجات الرسول (ﷺ) وضرورة الوقوف على سيرتهن العطرة ، وكذلك محاولة استخلاص أهم المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) وإمكانية الاستفادة منها وتطبيقها في حياتنا المعاصرة خاصةً في علاج كثير من المشكلات التي تعاني منها غالبية الأُسر – في الوقت الراهن – مثل : تأخر سن الزواج والعنوسة ، وزيادة عدد الأرامل والمطلقات ، وتضاعف نسب المواليد من الإناث ، ولا شك أنّ هذه المشكلات تؤثر على استقرار الأسرة وأمنها ، وبالتالي على استقرار المجتمع وأمنه .

الإطار النظري :.

مقدمة :.

لقد كان التعدد معروفاً وسائداً عند جميع الشعوب ، وكافة الأمم ، ودون قيود ، ولا ضوابط تنظم استعمال الرجل لهذا الحق ، فللرجل أن يتزوج بأي عدد من النساء ، وله أن يطلقهن متى شاء دون حسيب ، ولا رقيب ، وجاء الإسلام موافقاً ومؤيداً للشرائع السابقة مع تقييده بشروط معينة ، وضوابط مخصوصة حتى لا يتحول الأمر إلى نوع من الطغيان ، والاستبداد الذي يستعمله الرجل لإذلال المرأة واستعبادها .[١]

فلقد حدّد الإسلام عدد الزوجات الذي كان مطلقا بلا حدود بأربع زوجات كما جاء في القرآن الكريم ، والإسلام لم يكن في شرع تعدد الزوجات ، ولا في أصل الزواج مبتكراً لشيء لم يكن معروفاً من قبل ، وهذا شأنه في كثير من وجوه المعاملات والارتباطات البشرية التي تقضي بها طبيعة الاجتماع ، وإنّما كان مقرراً ما تقتضيه الطبيعة من ذلك معدلاً فيها بما يرى من جهات التهذيب التي تكفل للطبيعة الوقوف في الحد الوسط ، وتقيها شر الانحراف والميل .

والإسلام شرع التعدد لمصلحة المرأة ، ولمصلحة المجتمع ، والإنسانية ، وكل محاولة لمنعه أو تقييده تعتبر محاولة لنشر الفساد ، والانحلال في المجتمع ، وتدميره من الداخل ، فالزواج حاجة فطرية لا يستغني عنها كل من الرجل ، والمرأة ، وربما كانت المرأة أحوج إلى الزواج من الرجل لأن الزواج سيوفر لها الكثير من الحاجات الضرورية ، كالمسكن ، والملبس ، والمأكل ، والنفقة وما إلى ذلك ، كما أن الزواج يوفر لها الرعاية والحماية ، والأمن والاستقرار .

والحق أن مشكلة العنوسة ، والترمل ، والطلاق ، وتضاعف عدد المواليد من الإناث مقارنة بالذكور قد أصبحت هي مشكلة المشاكل ، ومعضلة المعضلات في بعض البلاد ، وذلك أن القطاع الذي يشكله هذا الكم الهائل من النساء هو الغالبية العظمى من المجتمع ، فلا

---

١ – عبد العزيز يوسف عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص ص ٣١ ، ٣٢ .

يمكن تجاهله بحال من الأحوال ، كما أن أعداء الإسلام يتخذون من المسائل الخلافية ، وبخاصة ما يتعلق منها بقضايا المرأة وشؤون الأسرة مادة خصبة للهجوم على الإسلام ، ولا يخفى على عاقل حقيقة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في هذا العصر للترويج لشغب الحاقدين ، والمفتونين ببريق الحضارة الغربية ، دون نقد ولا تمحيص ، ولا دراسة .[١]

ومما سبق يتضح أنّ الإسلام شرع التعدد تكريماً للمرأة ، وحمايةً لها ، وصيانةً لعرضها وشرفها لا محاباة للرجل ، وإذا أنصف المرء اتضحت له الكثير من المصالح والفوائد التي ينشدها الإسلام من وراء هذا النظام الذي يعد مفخرة من مفاخر الإسلام ، والذي يمكن أنْ يسهم في علاج العديد من المشاكل والأمراض التي ابتليت بها معظم المجتمعات المعاصرة .

أولاً : تعدد الزوجات في الإسلام : (الفلسفة – المبررات) : -

تعدد الزوجات في الإسلام إحدى المسائل التي كان لصوت الغرب المتعصب ، ودعايته المسمومة أثر في توجيه الأفكار إلي نقدها ، حتى حاول فريق من أبناء المسلمين في فترات متعاقبة – ولا يزالون يحاولون – وضع تشريع لها يقيد من إطلاقها بما لم يقيده الله به ، وقد وقعت هذه المسألة بين نص تشريعي وحالات اجتماعية وقد تجاذبت كلا منهما الأفهام والتقديرات .[٢]

وإباحة الإسلام لتعدد الزوجات ليست تشريعاً جديداً سنّه الإسلام للناس ، وإنّما جاء الإسلام فوجد التعدد قائماً بصورة غير إنسانية فأَبقى علي جوازه ، وحدده بأربع زوجات بعد أن كان أكثر من ذلك ، ودون حدود أو قيود ، كما فرض الإسلام العدل بين الزوجات ، وحذّر من عاقبة الميل إلي إحدى الزوجتين دون الأخرى [٣] .

١- المرجع سابق ، ص ٤٤ .

٢- محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، القاهرة : مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية ، ١٩٥٩ ، ص ١٦٨ .

١- أحمد صبحي العيادي ، المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية ، العين : دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٧ ص ٣٥٦ .

ولقد سبقت اليهودية والنصرانية ، فلم تحرما التعدد والذي ظل قائماً يمارسه اليهود والنصارى عبر العصور تحت سمع رجال الكنيسة وبصرها ، وأنّ تعدد الزوجات كان مباحاً عند المسيحيين في العصور الوسطى ، كما عرف الفرس وقدماء المصريين والعرب التعدد قبل الإسلام ومارسوه علي نطاق واسع ، دون تحديد للعدد ، ولا اشتراط للعدل [١].

فالتعدد – إذن– قائم وموجود منذ العصور القديمة ؛ لأنّه ضرورة أو هو رخصة لضرورة كعقم الزوجة ، أو مرضها مرضاً يمنع أداء حق زوجها الفطري ، أو قلة الرجال وكثرة النساء بسبب الحروب . يقول الكاتب الإنجليزي برنارد شو : إنّه لحكمة عليا كان الرجل أكثر تعرضا للمخاطر من النساء ؛ فلو أصيب العالم بجائحة أفقدت ثلاث أرباع الرجال – كان لابد من العمل بشريعة محمد زواج أربع نساء لرجل واحد ليستعيض ما فقد بذلك بعد فترة وجيزة [٢].

وقد أثبتت كل الإحصاءات التي تمت بواسطة مؤسسات دولية كالأمم المتحدة وما تفرّع عنها من هيئات أنّ عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال في كل المجتمعات لأسباب واضحة منها الحروب ، وتعرض الرجال لمخاطر الأعمال وغيرها ، فإذا لم يستطع الرجل أن يتزوج إلاّ بواحدة فقط فأين مصير الأخريات ، ودواعي الفطرة قوية جامحة ، وبالتالي ستحدث الكارثة ويكثر النسل غير الشرعي وينشأ جيل في المجتمع لا يعرف له أباً أو أسرةً ينتمي إليها مما يهدد مصير هذا المجتمع بالدمار.[٣]

فلقد وضع الإسلام الدواء قبل استفحال الداء وذلك بتعدد الزوجات تعدداً منتظماً يقوم علي مراعاة حق كل واحدة من الزوجات ، والمحافظة علي مشاعرها ، بتقرير نظام العدل فيما بين الزوجات ، فإذا ضمن الرجل أنّه سوف يكون عادلاً بينهن فليتزوج ما شاء إلى أربع .

٢– مايسة النخلاني ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

٣– أحمد صبحي العيادي ، مرجع سابق ، ٣٥٧ .

٤– عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم ، المنصورة : مكتبة الطالب ، ١٩٩٨ م ، ص ١٤ .

ويتضح أنّ تعدد الزوجات قد يساهم في علاج أمراض اجتماعية خطيرة منها احتراف البغاء أو امتلاء الشوارع بأبناء غير شرعيين يقذفون إلى الشوارع والطرقات ، " وقد طالبت نساء ألمانيات – بعد الحرب العالمية الثانية ــ بتعدد الزوجات ، لذهاب كثير من رجالها وشبابها وقوداً لهذه الحرب الضروس ، رغبةً في حماية المرأة الألمانية من احتراف البغاء ". فقد فضلت المرأة الألمانية أن تكون زوجة مع عشر نساء لرجل ناجح علي أن تكون الزوجة الوحيدة لرجل تافه فاشل وقد كان هذا رأي أستاذة جامعية في ألمانيا ، وفي عام ١٩٤٨م أوصى مؤتمر الشباب العالمي في ميونخ – بألمانيا بإباحة تعدد الزوجات حلاً لمشكلة تكاثر النساء وقلة الرجال بعد الحرب العالمية الثانية . [١]

ويرى عباس محمود العقاد أنّه خير للمرأة أن تشارك أخرى في زوجها ، فتجد رباً لعاطفتها وتحقيقاً لأنوثتها ، وصوناً لكرامتها من ألاّ تجد رجلاً قط ، أو تُطلّق من زوجها فتحيا محرومة من شرف الزوجية ، ونعمة الأمومة [٢] .

وباختصار جاء الإسلام فوجد التعدد قائماً فنظّمه وحددّه ، ووضع له آداباً وأحكاماً تحفظ للمرأة كرامتها ، ومع ذلك لم يفرض الإسلام التعدد ولم يحبذه،بل حذّر من الظلم في التعدد ، وراعى ظروف الضرورات التي تضطر الرجل إلي التعدد أو تضطر المرأة إلي قبوله .

وقد جاءت الدعوة المحمدية فحررت المرأة من فوضى الجاهلية وأخرجتها من الظلمات إلي النور ، ومنحتها كافة حقوقها وأعادت إليها حرياتها كاملة . وقد اعترف المستشرق الفرنسي " أندريه سرفيه " بداية القرن العشرين بفضل رسولنا الكريم (ﷺ) في كتابه " الإسلام ونفسية المسلمين " فقال : " لا يتحدث هذا النبي عن المرأة إلاّ في لطف وأدب ... كان يجتهد دائماً في تحسين حالها ورفع مستوى حياتها ... لقد كان النساء قبله لا

١– أحمد صبحي العيادي ، مرجع سابق ، ص ٣٥٧ .

٢– المرجع السابق ، ص ٣٥٨ .

يرثن بل كانوا متاعاً يورث لأقرب الرجال ، وكأنهن مال أو رقيق ، وعندما جاء الرسول (ﷺ) قلب هذه الأوضاع فحرر المرأة وأعطاها الإرث [١] .

وهكذا يظهر مدى اعتراف الغرب ومستشرقوه بفضل رسولنا الكريم (ﷺ) علي المرأة وتكريمه لها وإعطائها كافة الحقوق في الوقت الذي كانت فيه المرأة في أوربا موجودة فقط لخدمة الرجل وحده ، وينظرون إليها علي أنّها رجس كبير وأنّها كائن لا نفس له وعلي هذا فليس لها الحق في أن ترث الحياة الآخرة .

وقد كتبت جريدة المونيتور الفرنسية تصور احترام الإسلام ونبيه للمرأة فتقول : " لقد أحدث الإسلام ونبيه تغييراً شاملاً في حياة المرأة في المجتمع الإسلامي . فمنحها حقوقاً واسعة تفوق في جوهرها الحقوق التي منحناها للمرأة الفرنسية ... أمّا تعدد الزوجات فقد أصبح اليوم أخف وطأة مما كان عليه ... ويخف انتشار هذه الظاهرة يوماً بعد يوم ، ويجب علينا أن نلفت الأنظار إلي شرط موجود عند المسلمين ، وهو أنّ من حق المرأة أن تشترط علي زوجها في عقد زواجها عدم الزواج بأخرى ، فإذا لم يحترم هذا الشرط كانت امرأته في حل من أمرها " . [٢]

ويتبين مما سبق أنّ الفرنسيين يعترفون بأنّ الإسلام أحدث تغييراً شاملاً في حياة المرأة في المجتمع الإسلامي ، ومنح المرأة حقوقًا واسعة فاقت الحقوق التي منحها الفرنسيون للمرأة الفرنسية ، وكذلك يعترفون بأنّ الإسلام كرّم المرأة المسلمة وأعطاها الحق في الاشتراط على زوجها عدم الزواج بأخرى مادامت تحقق له كل رغباته وتشبع له حاجته الغريزية .

وفي الوقت نفسه أباح الإسلام للرجل أنْ يتزوج بأخرى في حالة عدم قدرة الزوجة الأولى على إشباع حاجته الغريزية ، أو عدم قدرتها على الوفاء بمتطلبات الحياة الزوجية الكاملة .

إنّ الاختلاف بين الرجل والمرأة في التركيب الجسمي والنفسي و في الوظيفة الفطرية هي المبرر الأهم لإباحة تعدد الزوجات ، فالرجل يستطيع أن يبذر في أكثر من رحم ، ولكنّ المرأة ليس لها إلاّ رحم واحد ، فإذا تعدد أزواجها اختلطت أنساب أبنائها ، وكيف

١- عز الدين فراج ، نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي ، هدية مجلة الأزهر لشهر ربيع الأول ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م ص ٧٩ .

٢- المرجع سابق ، ص ٨٣ .

يتحمل الرجل مسئولية ولد لا يدري أنّه ابنه ؟ وكيف ينفق عليه ؟ فإذا كان هناك مبرر شخصي أو اجتماعي للتعدد فإنّه يمكن تنفيذه بتعدد الزوجات لا بتعدد الأزواج .[١]

وفي التعدد من المصالح العظيمة للمجتمع ما لا يمكن أن ينكره عاقل أو منصف ، فعلي سبيل المثال عندما يزداد عدد النساء علي عدد الرجال في الأحوال العادية كما هو في بلادنا الإسلامية هذه الأيام . ما هو الحل ؟ إنّ التعدد هنا أمر واجب أخلاقياً واجتماعياً للقضاء علي العنوسة ، والإعالة وإعفاف ستر الأرامل والمطلقات المسلمات والقيام عليهن ورعايتهن ، ولا بديل عنه إلاّ أن تتسكع النساء الزائدات في الشوارع والنوادي وغير ذلك لإغواء الرجال وانتزاعهم من زوجاتهم أو البقاء محرومات من الزوج والولد!! ولا يقول بهذا عاقل .

وإذا كانت الزوجة عقيماً ولا تلد والزوج يحب الذرية فما هو الحل ؟ إمّا أن يطلقها ويتزوج غيرها ، وفي هذا إضاعة لها وتركها بلا زوج ، وإمّا أن يبقيها زوجة مكرمة ويتزوج ثانية لإنجاب الولد ، أيُهما أفضل مروءةً وأخلاقاً ؟ وأيّةُ زوجة عقيمة لا ترضى بذلك ؟

وإذا كان الرجل يتمتع بقوة جنسية وفحولة زائدة ولا يكتفي بزوجه واحدة إمّا لشيخوختها أو لكثرة أيام الحيض والحمل والنفاس والمرض بحيث تعجز امرأة واحدة عن احتواء أو استيعاب قوة هذا الرجل وتطلعاته العاطفية ... وهي ميزة في الرجل وليست عيباً مادامت في إطار الزوجية ليست خارجها ... ما هو الحل ؟ لاشك أنّ الصبر أفضل .... ولكن من لا يستطيع الصبر هل يباح له الزنا وهو من الكبائر المهلكات للأمم والشعوب – أم التعدد أيسر وأنفع ؟[٢]

فالنظام الإسلامي يبيح التعدد مع شرط العدالة بحسبان أنّ الإباحة هنا رخصة يجوز استخدامها في الظروف الملجئة لها ، وهذا نظر واسع في تشريع يحكم العلاقة لها كل ذلك الشمول الاجتماعي والتنوع البشري والاستمرار التاريخي ، مما يتوقع معه أن تجد حاجة بشرية أو اجتماعية ملجئة للتعدد ، وأن يكون الانحصار التشريعي الكامل في

---

١ – " الحكمة من تعدد زوجات النبي (ﷺ) " متاح علي : http://www,almashe.net/vbit20693.html تاريخ الدخول ٢٨/ ٤/ ٢٠١٣م .

٢ – المرجع السابق .

الواحدية مما يضيق بهذه الحاجات في ظروف مرض أو عقم يكون معه الجمع أخف ضرراً من التطليق أو في ظروف كوارث حروب يقل بعدها عدد الرجال جيلاً أو أكثر [١] .

يتضح مما سبق أنّ الإسلام أباح التعدد حفاظاً علي الكيان الأسري في حالة الحاجة الملجئة للتعدد كالمرض أو العقم أو القوة الجنسية و الفحولة الزائدة ، و في هذه الحالة يكون الجمع بين عدة زوجات أخف ضرراً من التطليق ، وهذا يبين مدى سماحة الإسلام ومراعاته للمشاعر والأحاسيس ، وحرصه علي استقرار الأسرة باعتبارها أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية .

والأصل في التعدد قوله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ النساء: ٣ .

وورد في تفسير هذه الآية قوله تعالى : " وإن خفتم " شرط ، جوابه " فانكحوا " أي إن خفتم ألاّ تعدلوا في مهورهن وفي النفقة عليهن " فانكحوا ما طاب لكم " أي غيرهن ، وروى الأئمة واللفظ لمسلم عن عروة بن الزبير عن عائشة في قول الله تعالى : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ قالت عائشة : يا ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد و ليها أن يتزوجها من غير أن يُقسط في صداقها فيعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهن إلاّ أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق وأُمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن .[٢]

ويُفهم مِمّا سبق أنّ من كان عنده يتيمة ورغب في الزواج منها ، وخاف ألاّ يعدل ، والعدل المطلوب هو العدل في كل صوره سواء فيما يتعلق بالصداق – أو فيما يتعلق بأي اعتبار آخر – فليتجه إلي نكاح ما سواها من النساء إن شاء ثنتين وإن شاء ثلاثاً وإن شاء أربعاً ، ولا يجوز له الجمع لأكثر من ذلك ، ويُفهم أيضا من الآية أنّها نص صريح في إباحة

١- طارق البشري ، " عن المرأة " ، مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، السنة السادسة والثمانون ، ١٤٣٤ه – ٢٠١٣م ، ص ٩٩٥ .

١- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثانية ، الجزء الخامس : دار الحديث ، ١٩٩٦ . ص ١٦ .

التعدد ، ومشروعية الزواج بثانية ، أو ثالثة ، أو رابعة بشرط العدل ، والقدرة ، والمساواة بينهن في الأمور المادية .

ولا شك أنّ العدل شرط أساسي من أهم الشروط التي يتوقف عليها مشروعية التعدد ، فلا يباح التعدد إلاّ إذا أمِنَ المرء من عدم الظلم ، والجور على إحدى نسائه لحساب الأخرى ، وذلك أنّ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ومعنى ذلك أنّ التعدد قد يكون حراماً ، وصاحبه آثم شرعاً إنْ صح العقد ما لم يأمن المسلم على نفسه من الظلم . (١)

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي (ﷺ) قال : " من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل " . (٢)

وعن عائشة – رضي الله عنها– قالت : كان رسول الله (ﷺ) يقسم فيعدل ، ويقول : " اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " . (٣)

وبهذا حفظ الإسلام حقوق الزوجات ، وسد باب الجور عليهن مما كان لا يتقيه الرجال في الجاهلية . والإسلام مع إباحته لهذا التعدد لم يحبذه لهم ، وإنّما هو رخصة كوسيلة احتياطية يُلجأ إليها عند الضرورات وقد تكون هذه الضرورات شخصية أو اجتماعية .

أمَّا الضرورات الشخصية فيمكن حصرها فيما يلي :.(٤)

١– أنْ تكون المرأة عقيما لا تلد ، لأسباب طبيعية ، أو غير طبيعية ، وفي هذه الحالة أباح الإسلام للرجل أن يتزوج بامرأة ثانية ، أو ثالثة ، أو رابعة لكي تعفه وتحقق له الرغبة من الزواج وهي إنجاب الأطفال و في هذه الحالة يكون أكرم وأفضل للزوجة الأولي أنْ تبقى مع زوجها وتحت رعايته بدلاً من أنْ يطلقَها أو يسرِّحَها .

١– عبد العزيز يوسف عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

٢– أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، كتاب النكاح ، باب العدل بين النساء ، استانبول : دار الدعوة ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ص ٥٣٩ .

٣– المرجع السابق ، ٥٤٠ .

١– يوسف عبد العزيز عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٢، ١٩٣ .

٢- أنْ تصاب المرأة بمرض من الأمراض التي يتعذر معها على الرجل أن يعاشـــرها أو يعيش معها على الوجه الطبيعي ، فيضطر إلى الزواج بثانية ، أو ثالثة ، مع بقاء الأولى في عصمته لعل الله أن يشفيها .

٣- أن يكون الرجل من الناحية الجنسية من القوة بحيث لا تكفيه امرأة واحدة ، لأن المرأة قد تحيض ، وقد تنفس ، وقد يطول حيضها ، ونفاسها ، وقد تمرض ، ويتقدم بها السن فلا تستطيع أن تعطي الرجل كل حقوقه الزوجية .

٤- أن يشتد كره الزوج لامرأته ، وذلك بعد استنفاد جميع مراحل الإصلاح المذكورة في قوله تعـــالى :ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ
ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ
ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ
ﭼ النساء :٣٤ - ٣٥ .

وأمَّا الضرورات الاجتماعيـة فهي : كأن تبتلى الأمم بكارثة الحرب ، فتفقـد شبابها وينقص حينئذ عدد رجالها عن عدد نسائها ، وتبقى النساء بلا عائل ، ولا كفيل ، كما أنّ زيادة عدد النساء بلا زوج سبب ومدعاة لانتشار الفساد ، و من الضرورات الاجتماعيـــة أيضا ارتفاع نسب المطلقات ، وكثرة العوانس في المجتمع .

وفي النهاية يمكن القول أنّ التعدد رخصة ورحمة من الله - عز وجل - لعبـــاده المؤمنين وأنّها مفخرة من مفاخر الإسلام التي يمكن بها مواجهة أكبر المشكلات الاجتماعية ، وأنّها رخصة كوسيلة احتياطية يُلجأ إليها عند الضرورات التي تضطر الرجل إلي التعدد أو تضطر النساء إلي قبوله .

وكذلك يمكن القول أنّ الإسلام لم يفرض التعدد ولم يحبذه بل حذّر من الظلم في التعدد واشترط لإباحته عدم الخوف من الظلم فيه والعدل المطلوب هو العدل في الإنفـــاق والإسكان والمبيت والكسوة ، والقيام بواجب الزوجية كاملاً ، فإنّ خاف الرجل ألاّ يعدل بين زوجاته ، فعليه أنْ يكتفي بواحدة كما جاء في الآية الكريمة : ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ .

ثانياً : أزواج الرسول (ﷺ) : -

إنّ التعريف بتاريخ أمهات المؤمنين وحياتهن مع النبي (ﷺ) واجب إسلامي أصيل ، والعلم بظروف زواجه (ﷺ) منهن أوجب ؛ لمعرفة أسباب و دوافع زواجه (ﷺ) بكل واحدة منهن حتى يتسنى لنا التصدي لأي إدعاءات أو افتراءات توجه لشخصه الكريم (ﷺ) ، و تطعن في عفته و طهارته ، وحتى يمكن لنا معرفة الحكمة من وراء تعدد زوجاته (ﷺ) . وهذا ما ستقوم به الباحثة فيما يلي :-

كان عدد مَنْ عقد عليهن (ﷺ) إحدى عشرة امرأة اثنتان توفيتا في حياته وهما : خديجة بنت خويلد ، و زينب بنت خزيمة – رضي الله عنهما – ، وتوفي الرسول (ﷺ) عن تسع زوجات وفيما يلي التعريف بأزواج الرسول (ﷺ) و بظروف زواجه (ﷺ) بكل واحدة منهن :-

١ -خديجة بنت خويلد. رضي الله عنها. : -

هي السيدة " خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى " أخي " عبد مناف "وحليفه فنسبها عن أبيها يلتقي مع نسب رسول الله (ﷺ) عند جدها الرابع " قصي " ، وأمها هي " فاطمة بنت زائدة "، وأم فاطمة هذه هي " هالة بنت عبد مناف " الجد الثالث للنبي – صلى الله عليه وسلم – وكان أبوها خويلد سيد بني أسد بن عبد العزى ذكيّ الفؤاد واسعَ الغنى ، عريضَ الجاه ، ملتزماً بالأخلاق الفاضلة ، وكان معروفاً بالأنفة والصدق والأمانة والوفاء ، وكان ابنُ عمها " ورقة بن نوفل بن أسد " أحدَ أربعة أصدقاء من حكماء العرب في زمانهم . [١]

ولدت السيدة خديجة– رضي الله عنها– عام ثمانية وستين قبل الهجرة ، وتزوجها الرسول (ﷺ) عام ثمانية وعشرين قبل الهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي (ﷺ) بها أربعين سنة ، وتوفيت عام ثلاثة قبل الهجرة ، عن عمر يناهز خمساً وستين سنة .[٢]

١– عبد المنعم محمد عمر ، خديجة أم المؤمنين ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١م ص ٢٥ .

٢– متاح علي : http : ar Wikipedia org ، تاريخ الدخول : ٢٣ /٢٠١٣/٥ م.

لم يكن في قريش كلِّها بيتٌ لا يرحب بأن يكون محمد بن عبد الله (ﷺ) زوجاً لأشرف بناته علي الرغم من فقره في المال ، فقد كان غنياً بنسبه غنياً بشرفه ، غنياً بمكارم الأخلاق .

كان محمد (ﷺ) في شغل بتأملاته و تفكيره و تقليب وجهه في السماء عن دنيا الناس يحيى في جو روحي يسمو به عن حاجة البدن وضرورة الجسد ، فلم يفكر في الزواج وإن كان قِبْلة أنظار زهرات قريش المترقبات للأزواج .

ولعلها حكمة سماوية جعلته لا يفكر في الزواج قبل العشرين كمألوف عادة قومه ، فمن يدري لعله كان يتزوج فتاة وضاءة عزيزة بلا إيمان ولا تجارب ، فإذا ما جاءت فترة الوحي و إبلاغ الرسالة كانت تحاول أن تقعده عن الجهاد التماساً للسلام و العافية ، أو كانت تقف عقبة في سبيله عوضاً عن أن تكون له عوناً ، لكن السماء كانت به رحيمة ، فلقد كانت تدّخر له زوجة ذات فطنة و رجاحة ، مفطورة علي التدين ، صبّاحة الوجه ، غنية اليد و النفس ذات حنكة و حنان ، تعرف أمانة الحق والفضيلة ، تهيئ لزوجها أصح جو و أطيبه ليؤدي رسالته ، وقد توفرت كل هذه الصفات الحميدة في الطاهرة ، سيدة نساء قريش.[١]

- فمن المضامين التربوية المستفادة مما سبق ضرورة حرص الشباب على حسن اختيار الزوجة الصالحة التي تعين زوجها على أداء رسالته في الحياة ، وتكون ذاتَ رجاحة عقل ، ومفطورة على التدين ، والإخلاص والأمانة ، بدلاً من السعي وراء صفات أغلبها قد ينصب على المظهر الخارجي مثل : الطول والسمنة و الجمال والشعر الأصفر والعيون الخضراء و الغنى ، علماً بأن هذه الأشياء تزول وتفنى ، ولا يبقى سوى التدين الحقيقي الذي نحن في أمس الحاجة إليه في ظل الظروف والتحديات المعاصرة .

وقبل البعثة بخمس عشرة سنة تزوجت خديجة النبي (ﷺ) وكان سبب رغبتها فيه صدقه وأمانته ، هذا بالإضافة إلى ما حكاه لها غلامها ميسرة مما شاهده من علامات قبل البعثة ، ومما سمعته من بحيرة الراهب ، فقررت في نفسها أن تزين حياتها بالتزوج من

١- عبد الحميد جودة السحار ، محمد رسول الله و الذين معه ، خديجة بنت خويلد ، القاهرة : دار مصر للطباعة ،١٩٦٧ ص ١٨ .

رسول الله (ﷺ) فأرسلت تعرض عليه الأمر امرأة بصيرة عاقلة ، هي نفيسة بنت أمية التميمية. [١]

وقدّر الله الزواج بين النبي (ﷺ) و خديجة فخطبوها له من عمّها " عمرو بن أسد" و تزوجها الرسول (ﷺ) ، وقد تمّ له من العمر خمسةٌ و عشرون عاماً ، ولها من العمر أربعون عاماً وكانت قد تزوجت قبل زواجها من رسول الله (ﷺ) برجلين الأول منهما: عتيق بن عابد التميمي ، ثم خلفه أبو هالة التميمي واسمه هند بن زرارة .[٢]

- والفائدة التربوية مما سبق هي أنه يمكن للمرأة أن تعرض نفسها للزواج من الرجل إذا توسمت فيه من الخصال النبيلة ، والصفات الحميدة ما يجعلها لا تتردد في طلب الزواج منه، ولا ينقص ذلك من كرامتها شيئاً ، ولا يقلل من احترام الناس لها ، طالما أنها تسعى لأن تعف نفسها وتحميها من الوقوع في الرذيلة ، وهذا ما سنّتْهُ السيدة خديجة – رضي الله عنها – منذ حوالي ألف وأربعمائة عام ، فلقد سنّتْ سُنّة ترفع من قدر المرأة ، وتُعلي من مكانتها ، وتعطيها الحق في اختيار شريك حياتها .

وهكذا تحققت حكمة السماء وتمّ الزواج المبارك بين النبي (ﷺ) و السيدة خديجة – رضي الله عنها – ليبدأ حياة جديدة مليئة بالمودة و الرحمة والعطف و الحنان و السعادة و السرور رغم فارق السن الكبير بينهما ، فالفارق بينهما خمس عشرة سنة ، ورغم زواج السيدة خديجة باثنين قبل الرسول (ﷺ) ؛ فلو كان زواج الرسول (ﷺ) هدفه الشهوة و اللذة لتزوج بفتاة في مثل سنه وبكراً ؛ وهو الذي أوصى في حديثه أحد أصحابه "جابر بن عبد الله" – رضي الله عنه – بالزواج من البكر و علّل ذلك بأنّها تكون قادرة علي مداعبة زوجها و ملاعبته .

٢- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، د. ت ص ١١ .

٣- أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، رجال و نساء حول الرسول (ﷺ) ، القاهرة : المكتب الثقافي للنشر و التوزيع ٢٠٠٧م ص ٤٥٣ .

- ويمكن مما سبق استخلاص مضمون تربوي أخر وفائدة تربوية أخرى وهي شروط اختيار الزوج لزوجته ، واختيار الزوجة لزوجها ، فيجب أن يكون الاختيار أساسه الدين والخلق في المقام الأول بغض النظر عن الحالة المادية ، أو السن ، أو الجمال أو الحسب والنسب ، ولا غضاضة إذا توفرت هذه الشروط جميعها ، ولكن ينبغي التركيز أولا على الدين والخلق ، وهذا ما يجب أن يضعه أبناؤنا وبناتنا نصب أعينهم عند اختيار شريك الحياة خصوصاً في الوقت الحالي الذي أصبح فيه التركيز على المال أو الجمال هو المعيار الأساسي للاختيار عند غالبية الشباب .

قال ابن هشام : تزوج رسول الله (ﷺ) من خديجة – رضي الله عنها – بعد أن أصدقها عشرين بكره ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله (ﷺ) ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت – رضي الله عنها– [١] وانتقل بها إلي بيتها ليبدأ و إيّاها صفحة جديدة من صفحات الحياة ، صفحة الزوجية و الأبوة و ليبادلها من جانبه حب شاب في الخامسة والعشرين لم يعرف نزوات الشباب ولا طيشه ولا هو عرف هذا الحب الأهوج يبدأ كأنه الشعلة المتوهجة لينطفئ بعد ذلك سراجه ، وليُرزق منها البنين و البنات ، فيحتسب ولديه القاسم و عبد الله الطاهر الطيب ، بما يثير في نفسه لاعج الحزن و الألم ، وتبقي له بناته وهو بهّن البر و الشفقة ، وهُنّ له الإكرام و الإعزاز الخالص .[٢]

- والدروس التربوية المستفادة من ذلك هي ضرورة حرص الشباب على التعفف وعدم الجري وراء ما يسمونه بالحب والغرام والعلاقات الطائشة مع الفتيات بدعوى الحرية والعصرنة ؛ لأن ذلك يتنافى مع مبادئ الأديان السماوية ، وقد يوقع الشباب في الرذيلة والمعصية ويؤدي إلى دمار القيم وتقويض دعائم المجتمعات ، هذا بالإضافة إلى ضرورة البساطة والاعتدال في تأسيس بيت الزوجية ، وعدم المغالاه في المهور ؛ لأن ذلك يشجع

---

١ – أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ، سيرة النبي (ﷺ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٧١ ص ١٢٢ .

١– محمد حسين هيكل ، حياة محمد (ﷺ) ، الطبعة السادسة ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠١٢ م ص ١٣٩.

الشباب على الاقدام على الزواج الشرعي بدلاً من اللجوء إلى طـــرق وأســـاليب غيـــر مشروعة لإشباع الغريزة الجنسية .

وقد كانت الأسرة تعيش في حياة ناعمة ، ولولا الآمال الكبار التي كانت تشغل قلب الأبوين الكريمين لما عرف القلق طريقه إلي العش الهانئ ؛ محمد بن عبد الله يبغي وجه الله فراح ينفق عمره في جهاد نفسه وحرمان ذاته في مباهج الأرض طمعاً في ملكوت السماء و غبطة سرمدية و نشوة روحية تتلاشى أمامها كل لذائذ الوجود ، بينما كانت خديجة ترقـــب زوجها في فرح و استبشار فكل أحواله تؤكد لها أنّه الموعود ، ولكنّها كانت تتعجل ذلك اليوم الذي تشرق فيه من دارها شمس الحقيقة لتغمر مكة وما حولها وكل الكون . [١]

- ويستفاد من ذلك ضرورة تفهم الزوجة لطبيعة عمل زوجها ، والصبر على بُعْدِ الزوج عنها لأي سبب من الأسباب وخصوصا إذا كان ذلك من متطلبات عمله ، وتحقيق تطلعاته وآماله ، وأداء واجبه تجاه نفسه وتجاه مجتمعه .
- والرؤية التربوية العامة فيما سبق بيان مدى قدسية العلاقة الزوجية وأنها ليست لـــذة أو شهوة مؤقتة، ولكنّها علاقة روحية دائمة أساسها المودة و الرحمة والتفاتي في خدمة كل منهما الآخر ، بالإضافة إلي أنّها رسالة عظيمة وآمال كبيرة يتطلع إليها كل من الزوجين ، وهذا ما صوره لنا رســـولنا الكريم (ﷺ) وأعانته عليـــه السيـــدة خديجة – رضي الله عنها – فقد كان رسولنا الكريم (ﷺ) يبغي وجه الله ويحرم نفسه من كل مبـــاهج الأرض ولذاتها الزائلة طمعاً في ملكوت السماء و اللذة الدائمة ، ولكن ليس معنى ذلك أنْ نحرم أنفسنا من الطيبات التي أحلّها الله لنا ؛ لأنّنَا بشرٌ ولسنا رسلاً وأنبياءً .

ويمكن توضيح الحكمة من زواجه (ﷺ) من السيدة خديجة – رضي الله عنها – فيما يلي :-

تزوج الرسول (ﷺ) خديجة وهو في شرخ الصبا وريعان الفتوة ، وكمال الرجولـــة وظلت خديجة وحدها زوجة مدة تزيد عن خمس وعشرين سنة حتى تخطى الرســـول(ﷺ) الخمسين ، وهذا في زمن كان تعدد الزوجات أمرا شائعا بين العرب ، وعلى حـــين كـــان

٢- عبد الحميد جودة السحار ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

للرسول مندوحة في التزوج على خديجة حيث لم يعش له منها ذكر ، في وقت كانت توأد فيه البنات ، وكان الذكور وحدهم هم الذين يُعْتَبَرُونَ خَلَفاً (١).

ويُعدُّ زواج النبي (ﷺ) من السيدة خديجة- رضي الله عنها - زواج الفطرة ، فهو لا يحتاج إلى حكمة عامة أو خاصة ، والمحفوظ من سيـــرة النبـــي (ﷺ) أنه تزوج بالسيدة خديجة وهو في الخامسة والعشرين من عمره وكانت - هي- في سن الأربعين وظل معها وحدها ، لا يضم إليها أخرى حتى تجاوزت الخامسة والستين وماتـــت وهـــو (ﷺ) فـــوق الخمسين .

ورغم أنّ التعدد كان مألوفا بين العرب ، إلاّ أنّ النبي (ﷺ) ظلّ مكتفيا بمن استراح إليها واطمأن بصحبتها ، ولو أنّها طعنت في السن وبقي هو في كامل قوته وتمام رجولته ، ولـــم يتزوج عليها حتى ماتت .

١- علي يوسف السبكي ، زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن ، القاهرة : مكتبة الإيمان ، ٢٠١٠ م ص ص ٢٤٠ ، ٢٤١ .

١ -سوده بنت زمعة . رضي الله عنها . : -

هي سوده بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ ، وزوّجها رسول الله سليط بن عمرو ، ويقال حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل ، وأصدقها رسول الله (ﷺ) أربع مئة درهم . [١]

لم تذكر كتب التاريخ و التراجم العام الذي وُلِدَت فيه السيدة سوده بنت زمعة – رضي الله عنها – ؛ مما ترتب عليه عدم معرفة عمرها عند وفاة النبي (ﷺ) ، ولا معرفة كم عاشت من السنين .[٢] وقد تزوجها الرسول (ﷺ) في السنة الثالثة قبل الهجرة وتزوجها بعد وفاة السيدة خديجة بنحو ستة أشهر ، وهي أرملة كبيرة في السن ، لتقوم برعاية فاطمة الزهراء لصغر سنها و تُوفِيت سوده بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان [٣].

وقد أسلمت سوده بمكة قديما ، وأسلم زوجها السكران بن عمرو بن عبد شمس ، وخرجا جميعا مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فرارا بدينهم من كفار قريش ، ثم جاءهم الخبر أن قريشا قد أسلمت ، وكان هذا الخبر كذبا ، فانصرف منهم قوم ، وكان منهم السكران بن عمرو وامرأته سوده بني زمعة ، فوجدوا البلاء والأذى على المسلمين بمكة ، فبقوا صابرين على الأذى إلى أن هاجروا إلى المدينة ، ماعدا السكران بن عمرو فإنه مات بمكة قبل أن يهاجر . [٤]

وزاد عناد القبائل محمداً (ﷺ) عزلةً ، كما زاده إمعان قريش في أذى أصحابه ألماً وهماً وانقضى زمن الحداد على خديجة ففكر في أن يتزوج ؛ لعله يجد في زوجه من العزاء ما كانت خديجة تأسو به جراحه ، على أنّه رأى أن يزيد الأواصر بينه وبين السابقين في

١- أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المُطلّبي ، سيرة النبي (ﷺ) ، الجزء الرابع ، القاهرة : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٧٢ م ص ١٠٥٨ .

٢- " زوجات الرسول (ل) " متاح علي : موقع قصة الإسلام .

٣- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقبق محمد عبد القادر عطا ، الجزء الثامن ، في النساء ، بيروت – لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م ص ٤٦ .

٤- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

الإسلام متانة و قُربى ، فخطب إلي أبي بكر ابنته عائشة ولمّا كانت لا تزال طفلة في السابعة من عمرها عقد عليها ولم يَبْنِ بها إلاّ بعد سنتين حين بلغت التاسعة ، وفي هذه الأثناء تزوج من سوده أرملة أحد المسلمين الذين هاجروا إلي الحبشة و عادوا إلي مكة وماتوا ، ولعل ما في هاتين الصلتين معنى يزداد وضوحاً من بعد في صلات زواج محمد (ﷺ) و مصـــاهرته [١].

وهكذا جاءت سوده بنت زمعة إلى بيت النبي (ﷺ) جبرا لخاطرها ، وعزاء لها عن زوجها السكران بن عمرو الذي هاجر فيمن هاجر إلى الحبشة ، ثم مات عنها وترك أرملته من بعده ، وقد أسلمتها محنة الاغتراب إلى محنة الترمل ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) ليكون لها كفيلا ومعينا ، بعد أن أصبحت فريدة وحيدة ، لا معين لها ولا كفيل ، ولو عادت إلى أهلها بعد وفاة زوجها ومكثت فيهم كثيرا لأكرهوها على الشرك أو عذبوها عذابا شديدا وهذا منتهى الإحسان والتكريم لها على إيمانها وإخلاصها لله عزّ وجلّ ولرسوله (ﷺ) .

- ومن المضامين التربوية التي يمكن استخلاصها مما سبق أنه يمكن علاج مشكلة كثرة عدد الأرامل في هذا العصر ، بإتباع فلسفة التعدد حتى يكون للأرملة كفيل وعائل يسعى على أحوالها ويدبر شؤون أطفالها ، بدلاً من بقائها بدون كفيل أو معين خصوصاً فـــي ظـــل الأوضاع الاقتصادية الحالية ، ويكون جبرا لخاطرها بعد فقد زوجها ، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي (ﷺ) أنه قال : " الساعـــي علـــى الأرملـــة والمسكيـــن كالمجاهد في سبيل الله " ، وأحْسَبُهُ قال : " وكالقائم الذي لا يَفْتُرُ وكالصائم الذي لا يُفْطِرُ " [٢] .

ولقد ظلت سوده – رضي الله عنها– ملازمة للحبيب (ﷺ) تقتبس من هديه و أخلاقه و علمه و حلمه حتى أصبحت السعادة لا تفارق قلبها لحظة واحدة ، وحقّ لها أنْ تسعد بجوار

١– محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

٢– محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، القاهرة : مكتبة مصر ، د . ت ص ٨٨ .

رسول الله (ﷺ) ولم يكن يخطر ببالها أنْ تصبح في يوم من الأيام أُمّا للمؤمنين و زوجةً لسيد الأولين و الآخرين [١] ولَكِنّ چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے چ الحديد: ٢١.

إنّ التاريخ و منطق حوادثه أصدقُ شاهدٍ بكذب رواية المبشرين و المستشرقين في شأن تعدد زوجات النبي (ﷺ) ، فهو لم يشرك مع خديجة أحداً مدي ثمان و عشرين سنة فلمّا قبضها الله إليه تزوج (ﷺ) سوده بنت زمعة أرملة السكران بن عمرو بن عبد شمس ، ولم يَرْو رَاوٍ أنّ سوده كانت من الجمال أو من الثروة أو المكانة بما يجعل لمطمع من مطامع الدنيا أثراً في زواجه منها ، إنّما كانت سوده زوجاً لرجل من السابقين إلي الإسلام الذين احتملوا في سبيله الأذى و الذين هاجروا إلي الحبشة بعد أنْ أمرهم النبي (ﷺ) بالهجرة ، وقد أسلمت سوده وهاجرت معه ، وعانت من المشاق ما عانى ، و لقيت من الأذى ما لقي ، وتوفي عنها زوجها ، وأصبحت أرملا لا عائل لها ، فإذا تزوجها محمد (ﷺ) بعد ذلك ليعلوها و ليرتفع بمكانتها إلي أمهات المؤمنين ، فذلك أمر يستحق من أجله أسمى التقدير و أجلّ الحمد .[٢]

ولقد كانت سوده – رضي الله عنها – تجتهد قدر طاقتها لإرضاء الحبيب (ﷺ) حتى ولو كان علي حساب سعادتها ؛ وكانت تعلم يقيناً أنّ أحب نسائه إليه هي عائشة – رضي الله عنها – فأرادت أن تدخل السعادة علي قلب الحبيب (ﷺ) فوهبت يومها لعائشة تبتغي بذلك مرضاة رسول الله (ﷺ) .[٣]

- و الفائدة التربوية فيما سبق تظهر في ضرورة حرص الزوجة علي إرضاء زوجها ولو كان ذلك علي حساب نفسها وسعادتها ، فأي زوج يأتي عليه وقت يريد فيه أن يعرف مكانته عند زوجته ، ومدى حرصها على إسعاده ، فإذا أظهرت الزوجة إيثارها لزوجها

٢- محمود المصري ، **أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ)** ، القاهرة : مكتبة الصفا ، ٢٠١١ م ص ٩٤

١- محمد حسين هيكل ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣٠ .

٢- محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، **مرجع سابق** ، ص ٩٧ .

وسعادته على سعادة نفسها ، كان لذلك أثر عظيم في تجديد المـــودة والمحبـــة بينهمـــا وعندئذ تصبح الزوجة الأثيرة لدى زوجها ، كما يصبح هو أثير لديها .

ويمكن توضيح أسباب زواج النبي(ﷺ) من السيدة سوده بنت زمعة– رضي الله عنها – فيما يلي : –

كانت سوده – رضي الله عنها – امرأة متقدمة في السن ليس لها جمال ولا شـــباب تزوجها (ﷺ) بعد وفاة السيدة خديجة – رضي الله عنها – لكي ترعى أم كلثوم وفاطمة وتدير شئون البيت ، وتكريما لها ولزوجها ؛ فهي من المؤمنات المهاجرات ، وزوجها كان من أوائل السابقين إلي الإسلام و المهاجرين إلي الحبشة ، وبعد وفاته تركها وحيدة لا أحد يعولها و يرق لحالها إذ أنّ أهلها آنذاك لم يزالوا علي كفرهم ، فلو رجعت إلـــيهم لفتنوها عن دينها ، فاختار الرسول (ﷺ) كفالتها و تزوجها [١].

فقد أدرك النبي (ﷺ) أنه لا ينبغي أن يتركها لمحنتها ، أو يتخطاها فتزداد شماتة الكفار بها ، فتزوجها (ﷺ) ليعولها ، وليرتفع بمكانتها إلى أمومة المؤمنين ، يضاف إلى ذلـــك تشريفه لها ولقومها لأن أخوالها من بني النجار ، كما أنه خاف عليها أن يفتنها قومها إذا رجعت إليهم بعد موت زوجها ، فكل هذه الأمور يستحق من أجلها أسمى التقدير وأجلِّ الحمد .

١ – عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها : –

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق خليفة رسول الله (ﷺ) أبي بكر عبد الله بـــن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لُـــؤيّ القرشية التميمية ، المكية ، النبوية – أم المؤمنين .[٢]

وُلدت السيدة عائشة – رضي الله عنها– بمكة في السنة الثامنة قبل الهجرة ، وقيل في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وتزوّجها الرسول (ﷺ) سنة واحدٍ قبل الهجرة ، وبَنَى بها

١– ملك غلام مرتضى ، " زوجات الرســـول (ﷺ) ، متـــاح علـــى : **http: 2 llwww.watan wslshow thread.p**h?=217:

٢– فؤاد بن سراج عبد الغفار ، حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، د. ت ، ص ٣٧

سنة اثنتين للهجرة ، وكان عمرها عند زواج الرسول (ﷺ) بها ست سنوات عند العقد ، و تسع سنوات عند البناء ، و توفيت عام سبعة وخمسين للهجرة وهي ابنة ست وستين سنة وأمرت أن تدفن من ليلها.[١]

وقيل أنه تزوجت – رضي الله عنها– وهي ابنة تسع سنين ، وهناك من يرجح أنّها تزوجت في نحو الرابعة عشر مستنداً لحساباته مثل العقاد حيث يقول : والراجح عندنا أنّ السيدة عائشة كانت لا تقل عند زفافها إلى النبي (ﷺ) عن الثانية عشرة ولا تتجاوز الخامسة عشر بكثير وهناك مَنْ يجزم بأنّها تزوجت بعد البلوغ وإلاّ كان لِحَدث بُلُوغِها ونزول الحيض دَوّيٌ في أحاديثها [٢].

كانت السيدة عائشة – رضي الله عنها – هي الوحيدة التي تزوجها الرسول (ﷺ) بكراً ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت أحبّ النساء إليه بعد خديجة – رضي الله عنها – ، وأفقه نساء الأمة و أعلمهن .

كانت عائشة فتاة رقيقة حلوة القسمات محببة العشرة ، وكانت تخطو دراكاً من الطفولة إلي الصبا ، وكانت ذات ولع باللعب و المرح ، وكانت نامية نمواً حسناً ، ووجدت في محمد أول انتقالها إليه بمسكنها إلي جانب مسكن سوده في جوار المسجد أبا براً عطوفا، و زوجا مشفقاً رقيقاً ، لا يأبى عليها أن تعبث و تلهو بألعابها ؛ و تسليه بذلك عن دائم تفكيره في العبء العظيم الذي أُلقي عليه ، وفي سياسة يثرب التي بدأ يوجهها إلي خير و جهة . [٣]

• والرؤية التربوية المستفادة من مواقف الرسول (ﷺ) الرحيمة مع السيدة عائشة هي أن على الزوج أن يساير زوجته في اهتماماتها ، ويتعامل معها تبعا لخصائص المرحلة العمرية التي تمر بها ، وأنْ لا يجبرها على التخلي عن مباهج الحياة ومتعها ؛ لأن هذا سيؤثر سلبيا عل العلاقة بينهما ، ولا يفيد .

١ــ عبد الرحمن عميرة ، نساء أنزل الله فيهن قرآنا ، الطبعة الثالثة ، الجزء التاسع ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٤م ص ٦٦ .

٢– فاطمة فوزي ، القيم التربوية قبس من أخلاق السيدة عائشة ، القاهرة : دار الكتاب الحديث ، ٢٠١٣ م ص ٢٢ .

٣– محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

وقد كانت عائشة ابنة وزير الرسول (ﷺ) أبي بكر ، وهذا ما دعا رسولنا الكريم أن يرتبط به برابطة المصاهرة بالتزوج من ابنته، وإذا صح القول في عائشة وفي حبِّه إيّاها، فإنّما ذلك حبٌ نشأ بعد الزواج لا حينه فهو قد خطبها إلي أبيها وما تزال في التاسعة من عمرها ، وقد بقيت سنتين قبل أنْ يبني بها ، فليس مما يرضاه المنطق أن يكون قد أحبّها وهي في هذه السن الصغيرة .[١]

ويتضح مِمّا سبق أنّ زواج رسولنا الكريم (ﷺ) من عائشة – رضي الله عنها – لم يكن لشهوة أو لذة وإنّما كان ليمتّن أواصر هذه الجماعة الإسلامية الناشئة في شخص وزيره أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ومعلوم ما للمصاهرة و النسب من أثر عظيم في تقوية العلاقات والروابط بين العائلات و الأسر ، وهذا هو المغزى الحقيقي من زواجه (ﷺ) من عائشة – رضي الله عنها – .

ولاشك أن السيدة عائشة منذ تزوجت الرسول (ﷺ) قد دخلت بيت علم ، وعاشت " طالبة علم " بالدرجة الأساسية في بيت النبوة ، تسمع القرآن أول ما ينزل ، وترى وتدرك أسباب النزول وتسأل عن معنى الآيات، وترى السائلين يفدون إلى الرسول (ﷺ) يسألونه فتجلس تستمع وتتعلم مدرسة مفتحة أبوابها طوال النهار والليل ، بها تلميذة وحيدة نجيبة تسمع وتفطن لما يقال . [٢]

• وهكذا يجب أن يكون البيت بيئة علم يتم فيه تدارس القرآن الكريم والأحاديث النبوية بانتظام ، وتنظم اجتماعات علمية ودينية كل أسبوع على الأقل في المنزل ، يتاح فيها الفرصة للأبناء للسؤال عن كل ما يغمض عليهم فهمه ، وللنقاش في الأمور الدينية التي يجب عليهم إتباعها والعمل بمقتضاها ، ويجب أن تعاد للمنزل مكانته ؛ لأنه المؤسسة التربوية الأولى في حياة الأبناء ، وذلك عن طريق وعي الزوج والزوجة بدورهما في حياة الأبناء .

ويمكن الإشارة إلى أن أسباب زواج النبي (ﷺ) من السيدة عائشة – رضي الله عنها – هي :- أن السيدة عائشة هي الوحيدة من بين أزواجه الطاهرات التي كانت بكراً خطبها (ﷺ) وهي في سن السادسة أو السابعة من عمرها علي اختلاف الروايات و دخل بها وهي في سن التاسعة ، وهذا دليل علي أنّ زواجه منها لم يكن لشهوة يبتغيها وإنّما لتقوية عُري الصحبة

١- المرجع السابق ، ص ٣٣٠ .

٢- فاطمة فوزي ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

التي بينه وبين أبيها الذي تحمّل الكثير من المتاعب و الأهوال في سبيل العمل علي نشر الإسلام و الذود عن رسول الله (ﷺ)، وقد أراد الرسول (ﷺ) أن يكافئه علي ذلك فلم يجد أعظم من أن يقر عينه بالزواج من ابنته [١].

ويمكن القول أنّ الرسول (ﷺ) بزواجه من عائشة قد قضى على نظام آخر وهو نظام التآخي الجاهلي إذ كانت العادة قد جرت عند بعض العرب أن يؤاخي بعضهم بعضاً وكانت هذه المؤاخاة تتساوى مع الأخوة الحقيقية القائمة علي صلة الدم ، وكانوا يحرمون علي أنفسهم الزواج بابنة أخيهم المزعوم ، فقضى النبي (ﷺ) علي هذه العادة الجاهلية بزواجه من السيدة عائشة – رضي الله عنها- .[٢]

ويتضح مما سبق أنّ الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة عائشة – رضي الله عنها- هي حكمة اجتماعية ألا وهي ربط قبائل و بطون قريش برباط وثيق ، وجعل القلوب تلتف حوله و تلتقي حول دعوته في إيمان ، وإكبار و إجلال ولم يجد الرسول (ﷺ) مكافأة لأبي بكر في الدنيا أعظم من أن يتزوج ابنته ويصبح بينهما مصاهرة وقرابة ، تزيد من صداقتهما و ترابطهما الوثيق .

بالإضافة إلى ما سبق يمكن القول أن الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة عائشة – رضي الله عنها – ما يلي : – [٣]

١– حمل أمانة العلم النافع وتبليغه عنه للنساء في حياته (ﷺ) وبعد مماته .

٢– امتثال النبي (ﷺ) لأمر ربه فيما رأى في نومه ، فعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي (ﷺ) قال لها :" أُرِيتُك فِي المَنَامِ مرتين : أَرَى أَنّك فِي سُرْقَةٍ مِنْ حَرِير، ويَقُولُ : هَذِه امْرَأَتُكَ ، فَأَكْشِفُ فإِذَا هِي أَنْتِ ، فأقول : إِنْ يَكُ هذا مِنْ عند الله يُمضِه "

٢ – حفصة بنت عمر- رضي الله عنها- : –

١– فاطمة محمد راضي فيرق ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

٢– ملك مرتضى غلام ، مرجع سابق .

٣– علي يوسف السبكي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أبوها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لُقِّبَ بأمير المؤمنين ، صاحب الفتوحات ، يضرب بعدله المثل ، ومن المبشرين بالجنة . (١)

ولدت السيدة حفصة – رضي الله عنها– عام ثمانية عشر قبل الهجرة ، و تزوجها الرسول (ﷺ) عام ثلاثة للهجرة ، و كان عمرها عند زواج الرسول بها إحدى وعشرين سنة ، وتوفيت عام خمسة وأربعين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وكان عمرها ثلاثا وستين سنة .(٢)

نشأت حفصة – رضي الله عنها– في بيت أبيها الذي كان مقربا من رسول الله (ﷺ) فنشأت نشأة إيمانية مباركة ، ولمّا اكتملت أنوثتها تقدّم لها أحد السابقين إلي الإسلام " خُنيس بن حُذافة " فتزوجها خُنيس و عاشت معه في سعادة غامرة في ظل الإيمان و الطاعة ، ولمّا كانت غزوة بدر كان خُنيس – رضي الله عنه– من أبطال تلك الغزوة فقد كان يتمنى الشهادة من أعماق قلبه وظل يقاتل حتى أصيب بجراحات كثيرة في جسده ، ولمّا انتهت المعركة عاد خُنيس إلى المدينة متأثراً بجراحه حتى مات ، و هكذا تَرمّلَتْ حفصة وهي في سن مبكرة و حزنت لموته حزناً شديداً .(٣)

و تألّم عمر – رضي الله عنه– لابنته الشابة التي تَرمّلَتْ في الثامنة عشرة من عمرها فعرضها علي أبي بكر فلم يجبه بشئ ، و عرضها علي عثمان ، فقال : بدا لي ألاّ أتزوج اليوم . فحزن منهما و انكسر قلبه وشكا حاله إلي النبي (ﷺ) ، فقال(ﷺ) : " يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة " ، فتزوج النبي (ﷺ) حفصة ، و زوّج عثمان بابنته أم كلثوم بعد وفاة أختها رقية .(٤)

١– فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ٩٧ .

٢– عبد الرحمن عميرة ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

٣– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ص٢٢٢– ٢٢٤ .

١– أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ٥٠٥ .

- والمضمون التربوي فيما سبق يظهر في حرص الأب على البحث الجاد للزوج الصالح لابنته فيمن يعتقد خيرهم وصلاحهم ، وأنه لا استحياء في ذلك ، وكذلك يمكن للأب أو الأخ أن يعرض ابنته أو أخته على الخاطب ، ولا غضاضة في ذلك ، طالما أن ذلك فيه النفع للبنت أو الأخت ، وقد يسهم هذا في علاج مشكلة العنوسة بصورة أو بأخرى في عصرنا الحالي .

و هكذا خار الله لهما جميعا ، فكان رسول الله (ﷺ) خيراً من عثمان ، وكانت بنت رسول الله (ﷺ) لعثمان خيراً من حفصة وكان زواج الرسول (ﷺ) من حفصة أعظم إكراماً و منّة و إحساناً لها و لأبيها – رضي الله عنه– و هكذا كان زواج النبي (ﷺ) من حفصة هدفه تقوية أواصر الجماعة الإسلامية الناشئة في شخص وزيره الثاني عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – .

ولقد عاشت حفصة – رضي الله عنها– مع الحبيب (ﷺ) أجمل أيام عمرها فكانت كل يوم تزداد علماً وفقهاً و طاعة لله جل وعلا ، ولقد كانت تتسابق مع أزواج النبي (ﷺ) إلي مرضاة رسول الله (ﷺ) فكانت كل لحظة تمر عليها وهي بجوار النبي (ﷺ) تجعلها تقترب من الله أكثر وأكثر ؛ فلقد تعلمت من الحبيب (ﷺ) كل طاعة تقربها من الله عز وجل.[١]

- و هكذا تكون الحياة الزوجية التي تجعل السعادة ترفرف علي البيت في ظل طاعة الزوج وطاعة الله ، فالزوجة الصالحة هي أفضل ذخر يستفيده المرء من دنياه بعد تقوى الله فعن أم سلمه– رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله (ﷺ) : " أيّما امرأة ماتت وزوجُها عنها راضٍ دخلت الجنة " رواه الترمذي .[٢]

ويمكن توضيح الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة حفصة بنت عمر – رضي الله عنها – فيما يلي : –

٢– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات النبي صلي الله عليه وسلم ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

١– محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

أنّ حفصة كانت متزوجة من رجل يُدْعَي " خنيس بن حذافة " شهد بدراً، ثم اعتل بالمدينة وتُوفيّ بها ، فتأيمت " ترمّلتْ " ، فتألم لذلك "عمر" وحزن لها ومن أجلهـــا ، وخرج ذات يوم قاصداً إلي أقرب الناس إليه إلي " أبي بكر" الصديق – رضي الله عنه – و أنبأه بما في نفسه ، وعرض عليه الزواج من حفصة ، فسكت الصديق ولم ينطق بكلمـــة ، فخرج " عمر" من عنده مهموماً مغموماً حانقاً ، وظهر في باله "عثمان" فقصد إليه وعرض عليه ، فقال عثمان – رضي الله عنه– " ما أريد أن أتزوج اليوم " فازداد عمر– رضي الله عنه – همّا و غمّا ، و رآه النبي (ﷺ) علي حاله تلك ، فسأله عمّا به ، فقصّ عمر علـــي النبي قصته مع أبي بكر و عثمان ، فطيّب النبي (J) خاطره ، و هدّأ من ثورته وقال له : يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة". [١]

فتزوج النبي (ﷺ) حفصة و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ، وكان زواج الرسول (ﷺ) من حفصة لحكمة هي توكيد العلاقة و الإخاء بينه وبين أبيها عمر بن الخطاب الذي كان من أبطال العرب الذين دوّن لهم التاريخ الإسلامي أروع الصفحات في البطولة و الجهاد ، وكان إسلامه فاتحة خير على الإسلام و المسلمين ، وتكريم زوجها الذي قاتل في سبيل الله صابراً متحسباً ، و تعويضها عمّا فقدته من الزوج و العائل .

٢– محمد علي قطب ، نساء حول الرسول (ﷺ) ، الإسكندرية : دار الدعوة للطبع و النشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ص ٦١ ، ٦٢ .

٢ - زينب بنت خُزيمة ـ رضي الله عنها ـ : -

هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة الهلالية ، يقال لها أم المساكين كانت تسمى بذلك في الجاهلية والإسلام ؛ لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم ، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة من حِمْيَر . ([1])

ولدت زينب بنت خُزيمة- رضي الله عنها- عام ستة وعشرين قبل الهجرة ، و تزوجها الرسول (ﷺ) عام ثلاثة للهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي بها تسعا وعشرين سنة و توفيت عام أربعة للهجرة عن عمر يناهز ثلاثين سنة .([2])

كانت زينب بنت خُزيمة أختاً لأم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ، أسلمت مبكراً و تزوجت من عبد الله بن جحش – رضي الله عنه- ، وهاجرت معه الهجرة الأولي إلي الحبشة ،ولقد استشهد عبد الله بن جحش- رضي الله عنه- في أُحد ، وكان عرس الشهادة لعبد الله ، وكان الإذن بدخول زينب بيت النبوة ، إنّها بداية عادية لحياة امرأة شريفة فاضلة ، ولكنّه اصطفاء الله سبحانه وتعالى الذي يختار و ينتقي .([3])

- والرؤية التربوية فيما سبق أن الرسول (ﷺ) تزوج من زينب بنت خزيمة جبراً لخاطرها ورعايةً لزوجها الباسل الذي استشهد يوم بدر وهو من بني عمومته ، وكذلك لتوثيق الرابطة بينه وبين قبيلتها القيسية العامرية ، وكلها جوانب إنسانية تستحق التقدير والاقتداء بها ، فما أحوجنا في هذا العصر إلى الإحساس بالأرامل اللاتي فقدن أزواجهن وفقدن العائل والكفيل ، ومحاولة مد يد العون لهن بطريقة أو بأخرى .

لم يخطر ببال زينب لحظة واحدة أنّها ستكون زوجة لسيد الأولين و الآخرين (ﷺ)، ولكنّ الله إذا أراد شيئا فإنّما يقول له : كن فيكون ، فما إن انقضت عدتها وإذا برسول الله (ﷺ) يتقدم لخطبتها ، ولقد أصدقها رسول الله (ﷺ) أربعمائة درهم وبنى لها حجرة

١- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١١٨ .

٢- متاح على : http://ar.wikipidia-org. ، مرجع سابق .

٣- أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ٥٠٧ .

متواضعة بجوار حجرة عائشة بنت أبي بكر و حفصة بنت عمر– رضي اللـــه عـــنهن – جميعا.[١]

ولقد لُقّبت زينـــب بنت خُزيـــمة بلقب قلّ وجـــوده في النساء ألا وهو لقـــب أم المساكيـــن – رضي الله عنها – فنفس شعور الأم مع ولدها تعيش بكاءه ، و تتجرع آلامه، وتسهر علي حاجته، وتكاد بل تمرض لمرضه ، كان نفس الشعور يراود هذه الفاضلة مـــع الفقراء و المساكين وقد قال النبي (ﷺ) في حقها : " أسرعكن لحوقا بي أطـــولكن يـــدا " فكانت نساء النبي (ﷺ) – رضي الله عنهن– تقيس طول أيديهن ، فلّما توفيت زينب عرفن أنّه كان يقصدها – رضي الله عنها –. [٢]

- والمضمون التربوي فيما سبق يتضح أنّ طول اليد يعني التصدق على الفقراء و المساكين ، والإحساس بهم و تخفيف آلام جوعهم و مرضهم ، وهذا ما كانت تفعله أُمَنـــا الســـيدة زينب بنت خُزيمة ، فنحن في حاجة في مثل هذه الأيام لمثل هذه المشاعر و الأحاسيس ، ولمثل التصدق علي المساكين و إطعامهم ، و الانشغال بأحوالهم حتى نحمي مجتمعنا من ظاهرة التسول والشحاذة التي انتشرت في الوقت الراهن بصورة مخيفة تحتاج إلى البحث عن طرق علاج حقيقية وسريعة لها .

ويمكن تحديد أسباب زواج النبي (ﷺ) من السيدة زينب بنت خزيمة – رضي الله عنها – فيما يلي : –

أنّ الرســـول (ﷺ) تزوجها بعد دخـــوله على حفصة ، وهي أرملة عبيـــــدة بـــن الحارث– رضي الله عنه– البطل الذي استشهد في أول المبارزة في غزوة بدر وهي مـــن النساء المؤمنات اللاتي ضحيّن بالنفس و النفيس في سبيل الله ، وكانت حين استشهاد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى و صبرت علي استشهاد زوجها ، ولم تتخلَ عن واجبهـــا حتى بعد وفاة زوجها إلي أن جاء النصر وهُزِمَ المشركون ، وكانت تناهز الستين من عمرها ، ولم يكن هناك من يعولها فكانت بحاجة ماسة إلي الرعاية، فلمّا علم الرسول (ﷺ) بحالتها و صبرها وجهادها خطبها لنفسه وكان عمره (ﷺ) آنذاك يناهز الخامسة والخمسين ، وظلت

١– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص٢٤٦.

٢– أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص٥٠٨ .

السيدة زينب بنت خزيمة على قيد الحياة بعد زواجها من النبي (ﷺ) عامين اثنين ، ثم انتقلت إلي رحمة الله رضي الله عنهـا ورضت عنه تعـالى . [١]

وهكذا تتضح الحكمة من زواجه (ﷺ) من السيدة زينب بنت خزيمة – رضي اللـه عنها – ليعولها بعد أن انقطع عنها الناصر و المعين ، وليكافئ زوجها الذي دافع عن الحق و استشهد في سبيل الله .

٣ – أم سلمه . رضي الله عنها . : –

هي هند بنت أبي أمية سهيل (وقيل : حذيفة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشية المخزومية ، وهي بنت عم خالد بن الوليـد ، وأبوها سهيل أو حذيفة بن المغيرة ، وكان يلقب " زاد الراكب " لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحدٌ معه من رفقته زاداً ، بل هو كان يكفيهم ، وأمها عاتكة بنت عامر بـن ربيعـة بـن مالك.[٢]

ولدت السيدة أم سلمه– رضي الله عنها – عام أربعة وعشرين قبل الهجرة ، وتزوجهـا الرسول (ﷺ) عام أربعة للهجرة ، وتوفيت عام تسعة وخمسين للهجرة فصلى عليها أبو هريـرة بالبقيع ، وكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة . [٣]

تزوّج الرسول (ﷺ) من أم سلمه هند بنت أبي أميـة– رضي الله عنهـا– بعـد مـوت زوجـها عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الصحابي ذو الهجـرتين الهجرة إلى الحبشة – والهجرة إلى المدينة [٤] .

وقد تلبّث كبار الصحابة حتى انتهت عدة " أم سلمه " فتقدم إليها منهم " أبـو بكـر الصديق " خاطباً فرفضت في رفق ، وتلاه " عمر بن الخطاب " فلم يكن حظه منها غير حظ صاحبه ، ومن بعدهما بعث إليها رسول الله (ﷺ) يخطبها ، فتمنت لو يتاح لها ذاك الشرف

١– ملك غلام مرتضى ، مرجع سابق .

١– فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

٢– محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، الجزء الثامن ، في النساء ، بيروت – لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ م ص ٧٦ .

٣– أبو سلمة شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ٤٦٠ .

العظيـــم ، لكنّها أشفقت – فقد جاوزت سن الشباب ، ومعها عيال لها صغار– ألاّ تملأ مكانها في بيت النبي ، إلى جانب عائشة و حفصة ، وأرسلت إلى النبي (ﷺ) تعتذر ، وتقـــول : إنّها غَيْرى ، ومُسنّة .. ذات عيال . فقال رسول (ﷺ) : " أمّا أنّك مسنّة ، فأنا أكبر منك ، وأمّا الغيرة فيذهبها الله عنك ، و أمّا العيال فإلى الله ورسوله " . وتمّ الزواج فـــي شـــهره المبارك شوال من السنة الرابعة للهجرة .[١]

ومن أول لحظة دخلت فيها " أم سلمه " بيت الزوجية فإذا بها تقوم بأعباء المنزل و تدبّر شئونه علي أفضل وجه .

وقد قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لابنها سلمه : زوّج رسول الله (ﷺ) " فزوجه فقال رسول الله (ﷺ) : أما إنّي لم أنقصك مما أعطيت فلانة " قال ثابت : قلت لابن أم سلمه : ما أعطى فلانة ؟ قال أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحى ووسادة من أدم حشوها ليف ، ثم انصرف رسول الله (ﷺ) ، ثم أقبل ودخل علي أهله ، فقال : " إنّي آتيكم الليلة " قالت أم سلمه : فوضعتُ ثفالي و أخرجت حبّات من شعير كانـــت فـــي جرتـــي ، وأخرجت شحماً فعصّدته له، ثم بات ،ثم أصبح ، فقال:" إنّ بك علي أهلك كرامة، إن شئت سبعت لك ، وإن أسبع لك أسبع لنسائي . " [٢]

- و يظهر مما سبق أهمية البساطة و الوسيطة و الاعتدال عند تجهيز بيت الزوجية ، لأنّ هذا يساعد الشباب على الزواج ، ويساهم في حل مشكلة تأخر الزواج عند الشباب بحجة توفير مطالب الحياة الزوجية من سكن وأثاث وغيره ، ولعلّ خير قدوة لنا في هذا رسولنا الكريم (ﷺ) ، ويظهر أيضا أهمية العدل بين الزوجات فيما يملك الرجل ، وهذا ما فعله رسولنا الكريم (ﷺ) مع سائر أزواجه .

وقد كان الرسول (ﷺ) يُعِدُّ أم سلمه من أهله : حدّثوا أنّه كان يوما عندها و ابنتها زينب هناك فجاءته الزهراء مع ولديها الحسن والحســـين– رضـــــي الله عنهم–،

١–عائشة عبد الرحمن ، سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن ، القاهرة : دار الريـــان للتـــراث ، ١٩٨٨. ص ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

٢– أبو سلمة شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

فضمّهما إليـــــــــــــــــــه ، ثم تلا قوله تعــالى : چ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ هود: ٧٣ فبكت " أم سلمه " فنظر إليها رسول الله (ﷺ) و سألها في حنو: ما يبكيك ؟ قالت : يا رسول الله خصصتهم ، وتركتني و ابنتي . قال : إنّك و ابنتك من أهل البيت . [١]

وقد شبّت زينب فـــي رعايـــــــــة النبـــــــي (ﷺ) " فكانــت مــن أفقـه نســـــــــــاء أهل زمانـــــــها، ويروى أنّها " دخلت علي النبي (ﷺ) وهــو يغتسـل فنضح في وجهها ، فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت و عجزت ، وبلغ من إعزاز النبي (ﷺ) ربيبه "سلمه" أن زوجه " إمامة بنت حمزة بن عبد المطلب " ويقول أهل العلم بالنسب ، إنّ سلمة هو الذي عقد للنبي (ﷺ) علي أمّه أم سلمه ، فلمّا زوّجه إمامــة بنـت حمزة بن عبد المطلب ، أقبل رسول الله (ﷺ) على أصحابه فقال : ترون كافأته " [٢] .

- ويُفهم مما سبق أنّ رسول الله (ﷺ) كافأ سلمه فزوّجه من إمامة بنت ســيد الشــهداء حمزة بن عبد المطلب عمه وذلك مقابل أنّ سلمه زوّج رسول الله (ﷺ) من أمــه أم سلمه ، وكذلك رعايته (ﷺ) لربائبه من أم سلمه – رضي الله عنها – " سلمه وزينب وعمر ودرة " فكانوا جميعا في رعايته وكفالته (ﷺ) ، وهذا ما نحتاج إليه في الوقــت الحالي فنحن نحتاج إلي مقابلة المعروف بالمعروف ، و رعاية الأيتام و الربائب بدلاً من تشردهم وضياعهم .
- ويمكن الخروج من ذلك بمضمون تربوي ألا وهو عدم التفرقة بين أبناء الزوجة الثانية وأبناء الزوجة الأولى في المعاملة من حيث الحب والعطف والحنان ؛ لأن ذلك يســاعد على نزع الأحقاد والكراهية من النفوس، ويسهم في تنشئة أبناء الضُرّات كأخوة حقيقيين، كما أنه يسهم في نشر المودة والمحبة بين الضُرّات ، مما ينعكس أثره علــى اســتقرار الأسرة بأكملها ، وإعطاء الفرصة للرجل للعبادة والسعي على الرزق في سعادة وسرور بدلاً من الانشغال بمشاحنات الأبناء أو الزوجات .

١– عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣٣١

٢– المرجع السابق ، ص ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

وكانت أم سلمه توصف بجودة الفكر ، وصحة الرأي ، " فبعد أن فرغ النبي(ﷺ) من شروط صلح الحديبية وأعطى ما أعطى لمشركي مكة ، فحزن الصحابة من أجل هذه الشروط ، فقال لهم رسول الله (ﷺ)" قوموا فانحروا ثم احلقوا " ، فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل رسول الله (ﷺ) على أم سلمه فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمه : يا نبي الله أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضُهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً " . (١)

- والفائدة التربوية فيما سبق بيان فضل المشورة ، وجواز مشاورة المرأة الفاضلة ذات العقل الراجح ، وضرورة العودة إلى أصولنا الإسلامية في استخدام مبدأ الشورى كضرورة للحد من مظاهر التطرف ، واستعادة لغة الحوار في الواقع الثقافي لمجتمعنا المعاصر ، وضرورة إعلاء مقام الشورى ووضعها موضع الممارسة والتطبيق في المنزل والمدرسة ، وشتى المؤسسات التربوية .
- والمضمون التربوي في كل ما سبق يشير إلى القيم التربوية والجوانب الإنسانية في زواج الرسول (ﷺ)من أم سلمه – رضي الله عنها – فهي أرملة كبيرة في السن ،ولديها أربعة أولاد ، فكان لهم الرسول (ﷺ) نعم الأب والمربي ، ونعم الكافل ، ونعم المعين لهم على قسوة الحياة وآلامها بعد وفاة والدهم .

وتتضح الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة أم سلمه – رضي الله عنها – فيما يلي :-

أنّه ما من شك في أنّ أم سلمه لقيت من الأهوال و الشدائد و المتاعب و المصاعب الشيء الذي لا يُقدّر ولا يُوصَف ، احتملته بعزيمة المؤمنة الصابرة الواثقة بقضاء الله وقدره ، ولو تصور أحدنا بُعْدَ الشُقَة و طُولَ المسافة ووَحْشةَ الطريق وحرّ النهار و بردَ الليل ،

١- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

ومشقّةَ السفر لأدرك ما لقيته " أم سلمه " – رضي الله عنها– في سبيل محافظتها على عقيدتها ودينها . [١]

فقد كانت أم سلمه أول مهاجرة للحبشة ، وأول سائرة للمدينة ، انتزعها أهلها من زوجها عند هجرته ، ثم لحقت به بعد ذلك .

وكانت أم سلمه امرأة مُسنّة وذات عيال ، وتُوفيّ عنها زوجها وكانت شديدة التعلق به فتزوجها النبي (ﷺ)عزاءً لها و إشفاقاً عليها، ورحمة بأيتامها وتكريماً لجهادها وجبراً لكسرها ، وتعويضاً لها عن فقد عائلها ، وعرفاناً لتضحياتها وتضحيات زوجها أبي سلمه في سبيل الله والإسلام .

٤ – زينب بنت جحش. رضي الله عنها. : –

هي زينب بنت جحش بن رئاب (رياب) بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنيم بن داودان بن أسد بن خزيمة الأسدية أم المؤمنين ، وكان بنو جحش ستة إخوة ، ثلاثة أبناء وثلاث بنات ، وأم ولد جحش كلهم أميمه بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . [٢]

ولدت السيدة زينب بنت جحش – رضي الله عنها – عام اثنين وثلاثين قبل الهجرة ، وتزوجها الرسول– صلي الله عليه وسلم – عام خمسة للهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي (ﷺ) بها سبعا وثلاثين سنة ، وتوفيت سنة عشرين للهجرة ، وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة .[٣]

وهي زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية الشابة الشريفة الحسناء ، من بني أسد بن خزيمة المُضري ، وحفيدة عبد المطلب بن هاشم ، أمها " أميمه بنت عبد المطلب " عمة النبي (ﷺ) ولو كانت " زينب " قد جاءت معتزة بجمالها وشبابها وقرابتها للنبي

١– محمد علي قطب ، أمهات المؤمنين – أم سلمه رضي الله عنها ، بيروت : دار العلم ، ١٩٨٨م ص ٣٣ .

١– المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

٢– محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، مرجع سابق ، ص ,٩١

(ﷺ) فحسب لكانت بهذا كله كفيلة بأن تثير غيرة مَنْ في بيته من أزواج، فكيف وقد كان زواجها بأمر الله تعالي في القرآن الكريم ؟ .[١]

ويثبت التاريخ أنّ محمدا (ﷺ) خطب ابنة عمته زينب علي مولاه زيد فأبى أخوها عبد الله بن جحش أنْ تكون أخته وهي قرشية هاشمية وهي فوق ذلك ابنة عمة رسول الله (ﷺ) ، تحت عبد رقّ اشترته خديجة ثمّ أعتقه محمد، ورأى في ذلك على زينب عاراً كبيراً ، وكان ذلك عاراً حقاً عند العرب كبيراً، لكنّ محمدا (ﷺ) يريد أنْ تزول مثل هذه الاعتبارات القائمة في النفوس علي العصيبة وحدها، وأن يدرك الناس جميعا أن لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .[٢]

و لذلك قرر النبي (ﷺ) أن يزوج زيدَ بن حارثة من ابنة عمته زينب بنت جحش الحسيبة النسيبة الجميلة التي يتمناها كل حسيب و نسيب في أرض الجزيرة فرفضت زينب في بداية الأمر أن تتزوج من زيد بن حارثة لأنّه مولى من الموالي فلمّا نزل قول الله عزّ و جلّ : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الأحزاب: ٣٦ .

فقالت زينب : يا رسول الله أترضاه لي زوجا ؟ قال : " نعم " قالت إذن لا أعصي رسول الله قد رضيته لنفسي ، وساق زيد بن حارثة– رضي الله عنه– إلي بني جحش عشرة دنانير وستين درهما و دروعا ، وخماراً ، و ملحفة وإزاراً ، وخمسين مُدّاً من الطعام و عشرة أمداد من التمر أعطاه ذلك كله الرسول (ﷺ) [٣] .

- والرؤية التربوية فيما سبق هي مدي حرص الصحابة و المسلمين علي طاعة رسول الله و رضاه ؛ لأنّ طاعته (ﷺ) من طاعة الله سبحانه و تعالى ، فقد قبلت زينب بنت جحش الزواج من زيد بن حارثة الرق وهي الشريفة بنت الحسب و النسب إرضاءً لرسول الله

١– عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص٣٤٣ .

٢– محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤ .

٣– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ص ص٣٠١ ، ٣٠٢ .

(ﷺ) فما أحوجنا في هذه الأوقات إلى الحرص على طاعة رسول الله (ﷺ) وذلـــك بإتباع سنته والتخلق بخلقه (ﷺ) .

و استمرت الحياة الزوجية بينهما قرابة سنة ثم بدأت الخلافات الزوجية تنشأ بينهما بسبب أنّ زينب كانت تفخر عليه بنسبها وبأنّها لم يجر عليها رق ، واشتكى زيد إلي النبـــي أكثر من مرة من سوء معاملتها إيّاه و استأذنه غير مرة في تطليقها ، فكـــان النبـــي (ﷺ) يجيبه" أمسك عليك زوجك واتق الله " ولكنّ زيداً لم يطق معاشرة زينب وإباءها عليه طويلا فجاء أمر الله عزّ وجلّ فأذن بطلاقها و أمر رسول الله (ﷺ) بزواجها [1] .

قال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ
ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ
ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ الأحزاب:٣٧ .

فلمّا طلّق زيد زينب – رضي الله عنها – و انقضت عدتها تزوجها رســـول اللـــه (ﷺ) تنفيذاً لأمر الله لتنال أعظم منقبة في الكون كله فتكون زوجة لسيد الأولين و الآخرين (ﷺ) ولتكون أمّا للمؤمنين .

و الرواية الصحيحة في أمر زينب بنت جحش و زواج سيدنا محمد (ﷺ) منها أنّ سيدنا محمد (ﷺ) أراد أن يخرق العادة القديمة المتأصلة في نفوس العرب وهي التصـــاق الأدعياء بالبيوت و اتصالـــهم بأنسابها ، و إعطاء الدعّي جميع حقوق الابن، وإجرائهم عليه أحكامه حتى في الميراث وحرمة النسب ، وأن يكون القدوة في إبطال الحقوق المقررة للتبني و الأدعياء .[2]

ويمكن القول أنّ ما كان يخشاه محمد (ﷺ) في قوله تعـــالى : " ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ " هو أن الذي كان يخفيه النبي (ﷺ) هو إخبار اللـــه إيّـــاه أنّهـــا ستصير زوجته ، والذي كان يحمله علي إخفاء ذلك خشية قول الناس : تزوج امرأة ابنه ، و

---

١ – محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص٣٣٤ .

٢– المرجع سابق ، ص٣٣٦ .

أراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني، بأمر لا أبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يُدْعَي ابنا ، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعى لقبولهم . [١]

- والفائدة التربوية مما سبق هي وجوب الحرص على خشية الله تعالى فقط ، وعدم الاكتراث بأقاويل الناس، طالما أن الفرد يثق تماما في أفعاله وأنها لا تغضب الله، وهذا ما يجب تعويد أبنائنا عليه منذ الصغر ، وتعويدهم على الثقة بأنفسهم وقول الحق وعدم الخوف من الناس ؛ لأن الناس لا يملكون لهم شيئا ولا يملكون لأنفسهم أيضا .
- و هكذا كان زواج سيدنا محمد (ﷺ) من زينب بنت جحش لغاية عظمى و حكمة بالغة ألا وهي إبطال عادة التبني ، وهذا يعني أن التبني في الإسلام مرفوض بأمر من المولي عزّ وجلّ ولكنّ الباب مفتوح للكفالة و الرعاية المادية والمعنوية للفقراء و الأيتام وهذا ما نحن بحاجة إليه في الوقت الراهن ؛ حتى يتقدم مجتمعنا و يرقى ؛ وحتى نفوز برضا الله سبحانه و تعالي و صحبة الرسول (ﷺ) في الجنة .

وتظهر الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة زينب بنت جحش – رضي الله عنها – فيما يلي: –

يُعدُّ زواج النبي (ﷺ) من الأربعة السابقات على زينب طبيعياُ، ولا يحتاج إلى تعليل لتعددهن ، فهن في حيز العدد المسموح به ، ومن جاء بعدهن يحتاج زواجهن إلى تعليل ، وأولاهن السيدة زينب بنت جحش، وقد تزوجها النبي (ﷺ) بعد أن طلقها زوجها زيد بن حارثة مولاه ؛ وذلك لإبطال حكم التبني .

كانت تقاليد العرب في الجاهلية و عاداتهم أن ينسبوا المتبنّى إلي المتبنِّي نسبة أبوة و بنوة و يلصقوه به ، ومن ثم يجعلون له حقوق الابن الشرعي ، من حرمة النسب وجواز الاختلاط و التوارث وغير ذلك ، وظلوا على ذلك ردحاً طويلاً من الزمن سواء في ذلك الولد المعروف النسب أو ظنينه أو مجهوله ، وكانوا يرون الأمر عاديا ليس فيه أدني غضاضة أو ضعة ، ولقد ذهبوا فيما ينشأ عن ذلك مذهبا آخرا ، ذهبوا إلي حرمة تزوج المتبنّي بزوجة المتبنّى ، تماما كما يحرم تزوج الأب بكُنّته " زوجة ابنه" من النسب ، و تواضعوا على ذلك

١- عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣٥٢ .

و اصطلحوا عليه وأصبح لهم شرعا و قانونا و نظاما حياتيا يتوارثونه و يحرصون عليه [١].

و زينب بنت جحش هي ابنة عم رسول الله (ﷺ) وأخت عبد الله بن جحش البطل الـــذي استشهد في غزوة أحد ، كان قد زوجها الرسول (ﷺ) بزيد بن حارثة متبناه و كان يعرف بزيد بن محمد ، ولكنها رأت أنّها أشرف من زيد بسبب حسبها ونسبها وأنّ زيدا كان عبدا مملوكا قبل أن يتبناه الرسول (ﷺ) ، وهكذا ساءت العلاقة بينهما ، وظل الخلاف بينهمـــا يزداد حتي طلقها زيد ، وفي تلك الآونة أراد الله سبحانه و تعالى أن يقضي الرسول (ﷺ) علي نظام التبني الذي كان سائدا منذ أيام الجاهلية [٢].

و تزوجها النبي (ﷺ) في السنة الخامسة للهجرة بعد ما كانت لزيد بن حارثة مولى رسول الله (ﷺ) الذي كان يدعى ابن محمد ، وفي ذلك بيان حكم الزواج من زوجة الابن المتبنى فقد تبنى رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة– رضي الله عنه– قبل النبوة فكان يقال زيد بن محمد فقطع الله تعالى هذه النسبة بقوله: چ ګ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ الأحزاب: 5 ثم زاد ذلك بياناً وتأكيـــداً بوقوع تزويـــج رسول الله (ﷺ) بزينب بنت جحش – رضي الله عنهـــا – [٣] ونزلـــت الآيـــــة : چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ الأحزاب: ٣٧.

وعليه فإنّ زواج " زينب " من " زيد" ثم طلاقها و زواجها من رسول اللـــه (ﷺ) كان في طلب التشريع و مقتضيات التغيير .

---

١ – محمد علي قطب ، أمهات المؤمنين – السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ، بيروت : دار العلم ، ١٩٨٨ م ص ص ٣١ ، ٣٢ .

٢– ملك غلام مرتضى ، مرجع سابق .

٣– مبرة الآل والأصحاب ، شذى الياسمين ... في فضائل أمهات المؤمنين ، الكويت : مبرة الآل والأصحاب ، ٢٠٠٥م ص ٣٦ .

وبهذا الزواج انتهى حكم التبني ونزل الوحي السمائـــي مؤكداً هذا التشريع بقولـــه تعـــــــالي : چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ چ الأحزاب: ٤٠.

وسياق الآية يبرز لنا العلاقة التي بين نبينا محمد (ﷺ) وبين جميـــع المســـلمين – منهم زيد بن حارثة – وهي عـــلاقة النبي بقومه فهو رســـول الله وخاتم النبيين وليس أبا لأحدٍ منهم .

ولأنّه ليس هناك نبي بعد محمد (ﷺ) ومحمد (ﷺ) يخشى من ألســـنة النـــاس إذا تزوج امرأة متبناه لأنّه أمر خطير جدا ، فلا قدّر الله إنْ لم يتمكن محمد (ﷺ) وهو آخـــر الأنبياء من إبطال نظام التبني و القضاء عليه فمن ذا الذي يأتي بعده للقضاء علي هذه البدعة ؟

وإذا خشي النبي (ﷺ) من ألسنة الناس و ترك هذا الأمر و أخفق في القضاء علي هذا النظام فكيف يتسنى لآخر أنْ يكون أجرأ و أشجع من النبي (ﷺ) ؛ لـــذا ورد نـــص صريح في القرآن الكريم " زوجناكها " وهو يحتم علي النبي (ﷺ) أن يتزوج مطلقة متبناه زيد و الحكمة من رواء ذلك هي القضاء علي هذه البدعة ، بدعة التبني وكان لابد للنبـــي (ﷺ) أن يرسم المنهاج أمام المؤمنين ؛ لأنه إن لم يفعل بنفسه فمن ذا الذي يستطيعه غيره ؟ لاسيما أنّه النبي الخاتم ولن يجئ بعده نبي آخر .

٥ - جويرية بنت الحارث الخزاعية. رضي الله عنها. : -

هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عابد (عائذ) بن مالك ابن جذيمة ، وجذيمة هو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن زمعة من خزاعة ، فهي خزاعية مصطلقية . (١)

وُلِدتْ السيدة جويرية- رضي الله عنها- عام أربعة عشرقبل الهجرة ، و تزوجها الرسول (ﷺ) عام خمسة للهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي بها عشرين سنة ، و توفيت عام خمسين للهجرة ، وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة ، وصلى عليها مروان بن الحكم .(٢)

نشأت جويرية بنت الحارث – رضي الله عنها – في أسرة ذات مكانة ووجاهة ، فأبوها هو الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وزعيم قبيلة بني المصطلق ، وكان سيداً مطاعاً لا يستطيع أحد أن يخالف أمره، وظلت – رضي الله عنها- في هذا النعيم وفي تلك الرفاهية زمانا حتى اكتملت حيويتها و نضجت أنوثتها فكانت مضربا للأمثال في جمالها و حسن خلقها و أدبها حتى كان يتمناها البعيد و القريب و الغني و الشريف فتزوجها أحد فتيان خزاعة ألا وهو "مسافع بن صفوان ".(٣)

وقد شُغلَ المصطفي (ﷺ) بعد زواجه من زينب بنت جحش بأحداث هامة كبار، ملأت النصف الثاني للعام الخامس الهجري ، ففي شهر شوال وأوائل ذي القعدة كانت وقعة "الخندق" التي لقي فيها الرسول (ﷺ) و المسلمون جموع الأحزاب من المشركين الذين عبأهم اليهود لحرب الإسلام في دار هجرته ، فلقيهم النبي (ﷺ) في ثلاثة آلاف من المسلمين وراء الخندق الذي حفره حول المدينة و قد أقبلت قريش في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة و أهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد.(٤)

١- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١٤٧

٢- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، مرجع سابق ، ص ٩٥.

٣- محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٣٢٢.

٤- عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣٦٥.

وقد كان النصر حليفاً لرسول الله (ﷺ) و المسلمين في غزوة الخندق (الأحزاب) ، و انصرف المشركون من قريش عن المدينة مخذولين مدحورين بعد أن حاصرهم الرسول (ل) والمسلمون بجموعهم ما يقرب من الثلاثين يوما ، وها هو محمد (ﷺ) بنفسه يستأصل شأفة اليهود الذين حالفوه و عاهدوه حين قدم إلي المدينة ثم نقضوا عهدهم ، وأرادوا أن يغدروا شر غدر .

فكّر الحارث بن أبي صنرار سيد نبي المصطلق في أمر محمد (ﷺ) ، وفي أمر انتشار دعوته وقبول رسالته ، وفي مدى خطر انتشار هذه الدعوة على قبيلته ، وعلى أمثالها من قبائل المشركين ، فرأى أن يسعى إلى تحريض قبائل العرب ، وجمع جموعهم ، ليخرج بهم إلي محاربة محمد (ﷺ) عسى أن يقضي عليه وعلى دعوته.[١]

وبلغ النبي (ﷺ) بالمدينة ما بيّت بنو المصطلق ، وما دبّر الحارث بن أبي ضرار فقرر أن يسارع هو إلي غزوهم قبل أن يغزوه ، فأعدّ عُدته وجهّز جيش المسلمين على عجل ، وخرج على رأسه يقصد منازل بني المصطلق تصحبه من نسائه زوجته عائشة- رضي الله عنها- ، ووصل رسول الله (ﷺ) إلي ماء لبني المصطلق اسمه " المريسيع " وهو اسم لقبيلة خزاعة ، و أمر أصحابه أن يتهيئوا للقتال فحملوا حملة رجل واحد فكانت النصرة ، و انهزم المشركون و قُتِلَ مَنْ قُتِلَ و سَبَى رسول الله (ﷺ) النساء و الذراري و النعم و الشاء ، ولم يُقْتَل من المسلمين إلاّ رجلٌ واحد ، وكان "مسافع بن صفوان" زوج جويرية بنت الحارث من بين العشرة الذين قتلهم المسلمون و أمّا عن باقي الجيش فقد وقعوا أسرى في أيدي المسلمين.[٢]

و يُرْوَى عن السيدة جويرية أم المؤمنين – رضي الله عنها – وهي في قومها قالت :" أتانا رسول الله (ﷺ) و نحن في " المريسيع " فسمعت أبي يقول أتانا مالا قبل لنا به فكنت أرى من الناس و السلاح و الخيل مالا أصف من الكثرة فلما أسلمت وتزوجني رسول الله

١- محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص٣٢٧ .
٢- المرجع السابق ، ص ص٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(ﷺ) جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعلمت أنّه رعبٌ من الله تعالى يلقيه في قلوب المشركين .[١]

- ويتبين مما سبق أنّ الله سبحانه و تعالى يقذف الرعب في قلوب المشركين ليضعفهم ويوهن من قوتهم ، وفي الوقت نفسه يقوي المؤمنين ويثبتهم ، وهذا ما نحتاجه في عصرنا الحالي ، فنحن في حاجة إلى الثقة بالله وعدم الخوف من أي عدو أو أي قوي خارجية مهما كانت قوتها العسكرية ، لأن الإيمان أقوى سلاح للنصر على الأعداء وخير مثال على ذلك موقعة بدر الكبرى ، وحرب أكتوبر المجيدة .

و كانت جويرية بنت الحارث من سبايا بني المصطلق ، وكانت امرأة حلوة ملاحة ، وقد وقعت في سهم أحد الأنصار ، فأرادت أن تفتدي نفسها منه ، فأغلى الفداء علما منه بأنّها ابنة زعيم بني المصطلق ، وأنّ أباها على أداء ما طلب قدير ، و خشيت جويرية شططه ، فذهبت إلى النبي (ﷺ) وكان في دار عائشة فقالت : " أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك ، فوقعت في سهم فلان فكاتبته على نفسي ، فجئتك استعينك على كتابي " قال : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت: وما هو؟ قال : أقضي كتابك و أتزوجك فلمّا بلغ الناس الخبر أطلقوا من بأيديهم من أسرى بني المصطلق إكراما لصهر رسول الله (ﷺ)إيّاهم ، حتى لكانت عائشة تقول عن جويرية : ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .[٢]

و هكذا تزوج محمد (ﷺ) من جويرية ، و أصبحت بذلك من أمهات المسلمين و إحدى زوجات الرسول (ﷺ) والتي بسببها أطلق سراح أسر بني المصطلق إكراماً لصهر رسول الله (ﷺ) إيّاهم .

- وهنا تتضح الحكمة من زواج النبي (ﷺ) منها ، فهي حكمة اجتماعية تؤدي إلي تماسك وقوة العلاقات الاجتماعية بين الأسر و العائلات ، وهذه في حد ذاتها أعظم فائدة للزواج

١- الطاهر الحامدي ،" تأملات في السيدة غزوة بني المصطلق ، مجلة الأزهر ، الجزء السادس ، السنة السادسة و الثمانون ، ١٤٣٤ه ، ٢٠١٣م.

٢- محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

والارتباط ، فهو يقوي العلاقات الاجتماعية ويألف القلوب ، وينشر المحبة والمودة ، فقد تزوج الرسول (ﷺ) من جويرية بنت الحارث وهي أرملة مواساة لها .

وهكذا نجد أن زواجه (ﷺ) من جويرية بنت الحارث كان رحمة وشفقة عليها ، بعد أن قتل زوجها " مسافع بن صفوان " وانهزم قومها ، ووقعت في هوان الأسر ، والرحمة تقتضي إقالة عثرة العزيز إذا ذل وكان زواجه (ﷺ) منها أيضا من أجل تأليف القلوب عليه ، وجمع القبائل حوله ، ومن المعلوم أن الإنسان إذا تزوج من قبيلة أو عشيرة يصبح بينهم قرابة ومصاهرة وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته ، وهذا ما تحقق له بالفعل من زواجه (ﷺ) من جويرية بنت الحارث ؛ لأنه لما رأى بنو المصطلق هذا النبل والسمو، وهذه الشهامة والمروءة أسلموا جميعا ، ودخلوا في دين الله ، فكان زواجه (ﷺ) بها بركة عليها وعلى قومها وعشيرتها ؛ لأنه كان سببا في إسلامهم وعتقهم .

٦ - صفية بنت حُيي ـ رضي الله عنها ـ : -

هي صفية بنت حيي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حيبيب ، من بني النضير ، وهو من سبط لاوي بن يعقوب ، وأبوها حيي بن أخطب من كبار اليهود الكارهين رسول الله (ﷺ) والإسلام .[١]

وُلِدَتْ السيدة صفية بنت حُيي – رضي الله عنها – عام تسعة قبل الهجرة ، وتزوجها رسول الله (ﷺ) عام سبعة للهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي (ﷺ) بها سبع عشرة سنة وتوفيت سنة اثنتين و خمسين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقُبرت بالبقيع . [٢]

انتهت السنة السادسة للهجرة ، بعد أنْ أحدثت في بيت النبي (ﷺ) ضجة ما مثلها ضجة : تزوج فيها النبي (ﷺ) جويرية بنت الحارث ، و ابتلي بمحنة الإفك في أعز أزواجه (ﷺ) وأحبهن إلي قلبه بعد خديجة ، وفيها أيضا تم صلح الحديبية ، وبزغ هلال

١ـ فؤاد بن سراج عبد الغفار ، **مرجع سابق** ، ص ١٧١ .

٢– محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، مرجع سابق ، ١٠٢ .

المحرم من سنة سبع وهو يتهيأ لمعركة حاسمة في جبهة اليهود الذين كشفت وقعت الخندق عما ينطوون عليه من حقد مرير ، وما يُبيّتُون للإسلام من شرٍ و غدرٍ . [١]

وخرج (ﷺ) في النصف الثاني من المحرم إلي " خيبر " معقل العدو فما أشرف عليها حتى قال : " الله أكبر " خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " ، وخربت خيبر : فُتحت حصونها حصناَ حصناَ ، وقتل رجالها ، وسُبي نساؤها ، وكانت صفية بنت حيي بن أخطب (زعيم اليهود) بين مَنْ أُسرْن من نساء خيبر ، وقعت في يد أحد الصحابة ، فاستردها منه الرسول (ﷺ) ، ثم أعتقها وبنى بها ، وجعل مهرها عتقها [٢].

و عادت صفية- رضي الله عنها- مع الحبيب (ﷺ) بعد أن بنى بها في طريق العودة إلى المدينة المنورة ، وكانت في قمة السعادة فهي التي لم يخطر ببالها أن تكون واحدة من نساء المؤمنين فكيف وهي الآن من أمهات المؤمنين ، وقد تزوجها الرسول (ﷺ) مقتفيا بذلك أثر الفاتحين العظماء الذين كانوا يتزوجون من بنات عظماء الممالك التي يفتحونها ليخففوا من مصابهم ويحفظوا كرامتهم .

ولما انتقلت صفية – رضي الله عنها – إلي دور النبي (ﷺ) كانت تحمل كل الخير لأخواتها (أمهات المؤمنين) – رضي الله عنهن – فقد بدأت بتقديم الهدايا لهن ولكنها بدأت بريحانة رسول الله (ﷺ) ابنته فاطمة- رضي الله عنها- فقدمت لها هدية غالية ، وقدمت بعض الهدايا لأزواج النبي (ﷺ) .[٣]

- و الفائدة التربوية والمضمون التربوي فيما سبق بيان ما للهدية من عظيم الأثر في استجلاب المحبة ، وإثبات المودة ، وإذهاب الضغائن ، وتأليف القلوب ، وهي دليل على الحب ، وصفاء القلوب ، وفيها إشعار بالتقدير والاحترام ، ولذلك فقد قبل الرسول (ﷺ)

١- عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .

٢- محمود المصري ، سيرة الرسول (ﷺ) ، القاهرة : مكتبة الصفا للنشر و التوزيع ، ٢٠١٠ ص ص ٣٢٦، ٣٢٧ .

٣- محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق، ص,٣٧٦

الهدية ، قبلها من المسلم وغير المسلم ، كما حث (ﷺ)على التهادي وقبول الهدية وكان (ﷺ) يقبل الهدية ويثيب عليها بمعنى يجازي المهدي بهدية أيضا ، وهذا هو قمة الذوق والوفاء ورُوي عن النبـــــي (ﷺ) أنّه قال : " تهادوا تحابوا ". رواه أبو هريرة . [١]

- والفائدة الأخرى هي أنه إذا كانت الهدية مهمة ومؤثرة على إطلاقهـــا ، فـــإنّ أهميتهـــا وتأثيرها يزداد بين الزوجين ، فللهدية من الزوج لزوجته أثر عظيم في جلب مودتهـــا ودفع الوساوس عنها، وهي دليل على التراحم، وخاصة إذا صُحِبَتْ بالكلمـــات الطبيـــة والعبارات المريحة ، والابتسامات الصادقة ، وكذلك الأمر من الزوجة لزوجها ، فهـــي تذكرة للعهد ومُجْلِبَة للمودة ، ودافعة لملل تراكمته الأيام .
- وكذلك يمكن القول أن تقديم الهدايا للضرة وبنات الزوج له أثار طيبة في نزع الأحقـــاد والكراهية من النفوس ، وإعطاء الفرصة للتعايش وإقامة العلاقات الحميمة بين أفـــراد الأسرة ، ومحاولة تقبل الأمر الواقع ، بدلاً من المشاحنات والخصومات التي قد تؤدي إلى تشتيت و دمار الأسرة بأكملها .

وقد كانت السيدة صفية- رضي الله عنها- تشعر بغربة شديدة لأنّ أزواج النبـــي (ﷺ) لا يستطعن أنْ ينسين أصلها وأنّها كانت في يوم من الأيام يهودية ولكنّ الله أعزّهـــا وأكرمها بنعمة الإسلام.

فقد بلغ صفية – رضي الله عنها – كلام عن حفصة و عائشة ، فلّما حدّثت به النبي (ﷺ) وهي تبكي ، قال (ﷺ) : " ألا قلت : و كيف تكونان خيراً مني ، و زوجي محمـــد ، وأبي هارون وعمي موسي ؟ فنزل كلام المصطفي على صفية برداً و سلاماً ، وكان لها منه حِمَى و ملاذ وكان النبي (ﷺ) يُحسُّ غربة صفية في دوره بين نسائه ، فيدافع عنها كلّمـــا أُتيحت له فرصة .[٢]

- وهناك فائدة تربوية أخرى هي ضرورة حرص الزوج على الدفاع عن إحدى زوجاتـــه إذا شعر بظلمها من زوجاته الأخريات ، ومحاولة إعادة المودة والمحبة بينهن لأنّ هـــذا

١- الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، تخريج محمد عبد القادر عطا ، باب قبول الهدية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م ص ١٨٠ .

٢- عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

يدخل في نطاق العدل بين الزوجات وجبر خواطرهن وعدم تمييز إحداهن على الأخرى في الجوانب التي يملكها .

وقد عاشت أمنا صفية – رضي الله عنها– بعد وفاة الحبيب (ﷺ) قرابة أربعين سنة كانت كلها في طاعة الله عز وجل ما بين صلاة و صيام وصدقة و علم و دعوة إلي الله ، ولقد حضرت عصر الخلفاء الراشدين من أوله لآخره وعاشت أحداث الفتوحات الإسلامية شرقا و غربا و رأت كل ما أخبر عنه الحبيب (ﷺ) من النصر و التمكين للمسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ، وفي سنة خمسين من الهجرة نامت أمنا صفية– رضي الله عنها– على فراش الموت لتلقى ربّها راضية مرضية بعد أن مات الحبيب (ﷺ) وهو راضٍ عنها .[١]

وتتضح الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة صفية بنت حيي – رضي الله عنها – فيما يلي : – أنّه كان أبوها "حيي بن أخطب" من أخطر الزعامات اليهودية في المدينة على الإسلام و المسلمين حقداً و غدراً بهم ، و كان زعيماً لبني النضير إحدى أكبر ثلاث قبائل من اليهود كانت تسكن المدينة ، و كان قد سبق لرسول الله (ﷺ) حين قدم المدينة مهاجرا و أخذ في تنظيم المجتمع الجديد أن عقد مع اليهود عهودا و مواثيق ، كل قبيلة منهم على حده ، لكنهم كعادتهم لم يلبثوا أن نقضوا تلك العهود [٢].

فحاربهم الرسول (ﷺ) و انتصر عليهم ووقعت صفية بنت حُيّي أسيرة بعد مقتل زوجها " كنانة بن أبي الحقيق " يوم خيبر ، فأخذها دحية الكلبي وكاتبها ، وقد وفّى النبي (ﷺ) كتابها فأعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها [٣].

و يمكن القول أنّ غايته (ﷺ) من هذا الزواج هي : تخفيف شدة العداوة و الخصومة التي بين اليهود و المسلمين و التقريب بينهم ، حتى يأمن مكرهم لأنّهم كانوا منذ القدم مصدر قلق للدولة الإسلامية ، و كذلك إنسانيته (ﷺ) تأبى أن تتركها تذل و ترق عند

١– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٣٨٦.

٢- **محمد علي قطب ، نساء حول الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .**

٣– مبرة الآل والأصحاب ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

من تراه دونها لاسيما أنّها بنت سيد و زوجة سيد من سادات خيبر ، وبهذا ضرب النبي (ﷺ) المثل في بلوغه الكمال الإنساني في معاملة الأعزاء الذين ذلوا بعد عز .

١٠ - أم حبيبة رمله بنت أبي سفيان بن حرب ـ رضي الله عنها ـ : -

هي رمله بنت أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشية الأموية ، أبوها : أبو سفيان بن حرب صحابي من سادات قريش في الجاهلية ، وأمها : صفية بنت أبي العاص بن أمية ، عمة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – وأخوها : معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في الشام . (١)

وُلِدَتْ السيدة رمله بنت أبي سفيان بن حرب – رضي الله عنها– عام خمسةٍ وعشرين قبل الهجرة ، وتزوجها الرسول (ﷺ) عام سبعةٍ للهجرة ، وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ، وتُوُفِيَتْ سنة أربعٍ وأربعين للهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما –جميعا .(٢)

عاشت رمله في بيت أبيها زهرة فواحة بالعطر ، راضية قانعة ، وعندما بلغت مبلغ الأنوثة واكتمل شبابها ، زفت إلى عبيد الله بن جحش ، فكانت له نعم الزوجة الصابرة المطيعة ، التي تحرص على مرضاة زوجها ، والاهتمام بشؤونه ، ورزقت منه بابنتها "حبيبة" فَقَرّتْ بها عينُها وعاشت لها ولأبيها ، واستمرت حياتها على هذه الوتيرة الهادئة ، حتى بزغ فجر الإسلام ، وترددت في جنبات مكة كلمة التوحيد ، فأسلم زوجها وأسلمت معه . (٣)

- ويستفاد من ذلك مدى أهمية الرضا والقناعة في الحياة الزوجية ، ومدى أهمية حرص الزوجة على طاعة زوجها ومرضاته ، والاهتمام بشؤونه ، وعدم إيذائه بالقول أو بالفعل ، فعن معاذ بن جبل– رضي الله عنه– عن النبي(ﷺ) قال : " لا تؤذي امرأة زوجها في

١– فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١٨٠ .

٢– عبد الرحمن عميرة ، نساء أنزل الله فيهن قرآنا ، الطبعة الثالثة ، الجزء التاسع ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٤ م ص ١٨٨ .

٣– نفس المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله ؛ فإنّما هو عندك دخيل (ضَيْف ونزِيل) يُوشِكُ أنْ يُفَارِقَكِ إلينا " رواه الترمذي . (١)

أسلمت رمله بنت أبي سفيان قديما وتحملت أذى قريش فقد كان أبوها سيد قريش ومن أكابر المشركين بها حتى قبيل الفتح ، وأسلم معها زوجها عبيد الله من جحش وكان نصرانيا في الجاهلية ، ولمّا اشتد الأذى بالمسلمين بمكة أذن الله تعالى لهم بالهجرة ووجههم رسول الله (ﷺ) إلي الحبشة عند النجاشي إنّه لا يُظْلم عنده أحد ، فهاجرت أم حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فولدت له هناك "حبيبة بنت عبيد الله " فكُنِّيَتْ بها .(٢)

ولكن كانت هناك مفاجأة شديدة في انتظارها ارتداد زوجها "عبيد الله" عن دينه و رجوعه إلي النصرانية ، ورجع إلي شرب الخمر وأكبّ عليها حتى مات ، فما لبثت عدتها أنْ انقضت حتى أرسل النجاشي ملك الحبشة برسول الله إليها يستأذن في الدخول وإذا هي جارية للنجاشي و تدعى " أبرهة " فقالت لها : إنّ رسول الله (ﷺ) كتب إلى النجاشي أنْ يزوجه إيّاها ، ففرحت و استبشرت ووكلت خالد بن سعيد بن العاص أن يزوجها ، وقد أصدقها رسول الله (ﷺ) أربعمائة دينار ، فكانت أكثر نساء النبي (ﷺ) صداقاً .(٣)

- والمضمون التربوي فيما سبق يظهر في أنّ النصر مع الصبر، وأنّ مع العسر يسرا، فقد ثبتت أم حبيبة على إسلامها و بقيت في الحبشة ، ولما كان أبوها سيد قريش ولا تستطيع الرجوع إلى أهلها وهي على إسلامها لعدائهم الشديد للإسلام ، فكان لا بد من أن يتزوجها نظيره ، وانتظرت أم حبيبة حتى أتاها الفرج و البشرى وأي فرج وأي بشرى ؟ ، وفي هذا دعوة للأرامل والزوجات المعذبات من أزواجهن بالصبر والتفاؤل والثقة التامة بالله بأنه سيعوضهن خيرا في الدنيا أو في الآخرة ، ويبدلهن من بعد الشقاء سعادة وفرح .

احتفلت المدينة بدخول بنت أبي سفيان بيت النبي (ﷺ)، وأولم ابن خالها "عثمان بن عفان " وليمة حافلة ، نحر فيها الذبائح وأطعم الناس اللحم ، وباتت مكة ساهدة مؤرقة، تردد

١- محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

٢ - فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص١٨٢ .

٣- أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

قول زعيمها أبي سفيان والد أم حبيبة ، حين بلغه نبأ زواجها : " هذا الفحل لا يُجْدَع أنفه "[١]. أي أنّه كفء كريم لا يُردُّ .

وسكنت أم حبيبة بيت النبوة ، وهي من بنات عم رسول الله (ﷺ) وليس في أزواجه من هي أقرب نسبا إليه منها ولا في نسائه من هي أكثر صداقا منها ، ولا من تزوج بها وهي نائية الدار أبعد منها .

و رغم العداوة التي كانت بين المشركين و المسلمين ، ومع النفور والمقاطعة التي كان لا يرجى معها أن يتقابل أب مشرك كافر مع ابنة مسلمة ، فقد أجبرت الظروف وقضت الأوضاع على أبي سفيان أنْ يسير إلي المدينة على الرغم مما كان بين المشركين و المسلمين من عداوة ، وأنْ يلتقي مع ابنته أم حبيبة على الرغم من النفور و المقاطعة التي لا يُرجى بسببها أنْ يتقابل يوماً مع ابنته.[٢]

وخرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله (ﷺ) المدينة فدخل إلى ابنته أم حبيبة، فلمّا ذهب ليجلس على فراش رسول الله (ﷺ) طوته عنه ، فقال : يا بنية : ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله (ﷺ) وأنت رجل مشرك نجس، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله (ﷺ) قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ، ثم خرج حتى أتى رسول الله (ﷺ) فكلّمه ، فلم يرد عليه شيئاً [٣] .

- وهكذا تعلمنا أم المؤمنين أم حبيبة– رضي الله عنها– مدى حرص الزوجة على رضا زوجها وأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق حتى لو كان هذا المخلوق هو الأب طالما أنّه مشرك وليس على دين الإسلام فلا يحق له أن يجلس على فراش رسول الله (ﷺ) وهو نجس ومشرك .

وقد واصلت أم حبيبة الدعاء لأبيها بالهداية والإيمان والإسلام ، ولم يطل انتظارها لما تمنت فقد عزم النبي (ﷺ) على فتح مكة ففتحها دون حرب .. وكان من أجمل الأخبار التي

١– عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص٣٩٨ .

٢– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٤٠٦ .

٣– فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٥، ,١٨٦

وصلت أم حبيبة هو خبر إسلام أبيها أبي سفيان ، فسجدت لربها شاكرة ، وحمدت ربها ، فقد اطمأن قلبها وهدأت نفسها ، ووجدت في نفسها رغبة عارمة في أن ترى أباها (أبا سفيان) وقد انضم إلى قافلة الحق وترك قوافل الباطل.[١]

- والفائدة التربوية العظيمة تظهر مما سبق في مدى حرص السيدة أم حبيبة على هداية أبيها و أملها في دخوله الإسلام ؛ لأنّها تعلم تمام العلم أنّ الدين عند الله الإسلام و أنّه لن ينجو من عقاب الله سبحانه وتعالى إلاّ المسلمون المؤمنون الموحدون ، وفي هذا قمة البر بالوالدين والخوف عليهم من عذاب الله ، فأين نحن في هذا العصر من بر الوالدين ؟ ونحن تسمع قصص وروايات عن عقوق الوالدين وجحود الأبناء ، فهذا ابن يضرب أمه ويهينها ، وذاك آخر يرفع صوته عليها ، وآخر يقتلها ، فالله نسأل أن يهدي أبناءنا وبناتنا ، ويرزقهم البر بالوالدين .

وقد عاشت أم حبيبة إلى خلافة أخيها معاوية- رضي الله عنه- ، في هذه الرحلة العمرية الطويلة المباركة كانت ممن يُحببن كتاب الله عز و جل ، و يقبلن على حفظه والتفقه فيه ، كما أنّها كانت راوية لحديث رسول الله (ﷺ) ، وكانت تلزم بيتها عابدة ساجدة متهجدة تقوم الليل و تصوم النهار، و تنفق من مالها بسخاء و كرم على المحتاجين و المساكين .[٢]

وقد روي عن عائشة – رضي الله عنها- قالت : دعتني أم حبيبة زوج النبي (ﷺ) عند موتها فقالت : قد كان يكون بيننا و بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك ، فقلت غفر الله لك ذلك كله و تجاوز وحللك من ذلك ، فقالت : سررتني سرك الله وأرسلت إلى أم سلمه فقالت لها مثل ذلك .[٣]

- وهنا يظهر مضمون تربوي عظيم وهو محاسبة النفس والخشية من الله ، والتحلل من المظالم و ردها إلي أصحابها ، وطلب السماح ممن ظلمناهم سواء أكانوا جيراناً أم أقاربَ

١- محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

٢- المرجع السابق ، ص ص٤١٠ ، ٤١١ .

١- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

أم أهل بيت ، فنعم النساء زوجات الرسول (ﷺ) خير قدوة في محاسبة النفس والخشية لله سبحانه و تعالى ، وجدير بنا نحن النساء أنْ نقتدي بهن في هذا الزمان .

ويمكن توضيح المغزى والحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة رمله بنت أبي سفيان – رضي الله عنها – فيما يلي : – أنّ أم حبيبة " رمله " بنت أبي سفيان كبير مشركي مكة وأشد أهلها خصومةً لمحمد (ﷺ) أسلمت مبكرة ، فكانت من السابقين و السابقات ، و هاجرت مع زوجها " عبيد الله بن جحش " " إلى الحبشة " و آثرت حب الله و رسوله على بيت أبي سفيان السيد القرشي ، و ماله و جاهه ، و نعيمه و ترفه ، فتحملت أسى البعد عن الوطن مكة ، و شقاء الحياة في الغربة وبؤس القلة من ذات اليد ، ثم تنصّر زوجها هناك ، وأسرف في شرب الخمر حتى مات [١].

فبقيت أم حبيبة وحيدة فريدة لامعين لها ، ولا أنيس ، فلمّا علم الرسول الكريم (ﷺ) بأمرها أرسل إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إيّاها فأبلغها النجاشي ذلك فسُرّت سرورا لا يعرف مقداره إلاّ الله سبحانه و تعالى ، لأنّها لو رجعت إلى أبيها و أهلها لأجبروها على الكفر و الردة ، أو عذبوها عذاباً شديداً وقد أصدقها عنه أربعمائة دينار مع هدايا نفيسة ، ولمّا عادت إلى المدينة تزوجها النبي (ﷺ) ولما بلغ "أبا سفيان" الخبر أقرّ ذلك الزواج و قال :" هذا الفحل لا يجدع أنفه " فافتخر بالرسول ولم ينكر كفاءته له ، إلى أنْ هداه الله تعالى للإسلام [٢].

ومن هنا تظهر لنا الحكمة الجليلة في تزوجه (ﷺ) بابنة أبي سفيان فقد كان هذا الزواج سبباً لتخيف الأذى عنه وعن أصحابه المسلمين ، لاسيما بعد أن أصبح بينهما نسب وقرابة مع أنّ أبا سفيان كان وقت ذاك من ألد بني أمية خصومة لرسول الله (ﷺ) ، و من أشدهم عداءً له وللمسلمين ، فكان تزوجه بابنته سبباً لتأليف قلبه وقلب قومه و عشيرته ، كما أنّه (ﷺ)

٢– محمد علي قطب ، نساء حول الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

٣– محمد علي الصابوني ، شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ، مكة المكرمة : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٩٨٠ م ص ٣٢ .

اختارها لنفسه تكريما لها علي إيمانها لأنّها خرجت من ديارها فارّة بدينها ، وعلى صبرها و ثباتها على دينها القويم ، فما أكرمها من سياسة !! وما أجلها من حكمة !!

تلكُم هي أم المؤمنين أم حبيبة رمله بنت أبي سفيان التي أحاطتها النجدة النبوية من خيانة الزوج و بلاء الغربة ووضعتها في أعز مكان من بيت النبوة وهي تحمل لقب أم المؤمنين .

١١ - ميمونة بنت الحارث. رضي الله عنها. : -

هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن البجير بن الهزم بن رُويبة بن عبدالله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر ، العامرية الهلالية ، وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش ، ويقال ابن جريش . [١]

وُلِدتْ السيدة ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها– عام تسعة وعشرين قبل الهجرة وتزوجها الرسول (ﷺ) عام سبعة للهجرة ، وكان عمرها عند زواج النبي بها ستا و ثلاثين سنة وتوفيت سنة إحدى وستين للهجرة ، في خلافة يزيد بن معاوية وهي آخر من مات من أزواج النبي (ﷺ) وكان لها يوم توفيت ثمانون أو إحدى وثمانون سنة ، وكانت جلدة .[٢]

وقد أدركت– رضي الله عنها– كل أحداث ما قبل الهجرة و عاشتها ، وتأثرت بها ، غير أن هذا التأثر لم يتعد الانفعال الذاتي ، وبحكم قربها من شقيقتها " لبابه " " أم الفضل " زوجة العباس بن عبد المطلب التي ذكر المؤرخون أنّها كانت ثانية اثنتين آمنتا بالله و رسوله بعد خديجة– رضي الله عنها – ، كانت برة (ميمونة) تميل إلى الإسلام ولكن من غير قدرة على الإعلان و الاندماج فظلت مشاعرها وميولها أسيرة التقليد ، و مضغوطة تحت وطأة التيار الجاهلي .[٣]

١– محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

٢– نفس المرجع السابق ، ص ١١١ .

١– محمد علي قطب ، أمهات المؤمنين – ميمونة بنت الحارث ، مارية القبطية ، ريحانة بنت زيد بن عمرو ، بيروت : دار العلم ، ١٩٨٨ ص ص ١٤، ١٥ .

أنّها من أمهات المؤمنين الأفاضل وأخت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب ، وخالة خالد بن الوليد ، وخالة ابن عباس ، تزوجها أولاً مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الإسلام ، ففارقها و تزوجها أبو رُهم بن عبد العُزّى فمات . (١)

فوكلت ميمونة أختها أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب في تزويجها ، وأقامت أم الفضل زوجها العباس مقامها في تزويج أختها ، ولما رأت ميمونة ما رأت من أمر المسلمين في عمرة القضاء هوت إلى الإسلام نفسها ، فخاطب العباس ابن أخيه في أمرها وعرض عليه أن يتزوجها ؛ وقبل محمد (ﷺ) و أصدقها أربعمائة درهم .(٢)

وتزوج النبي (ﷺ) ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها– في عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة ، وسميت بهذا الاسم لأنّها كانت عمرة الحديبية حينما رفض المشركون دخولهم أو لأنّها وقعت حسب المقاضاة و المصالحة التي كانت في الحديبية .

كانت الأيام الثلاثة التي نص عليها عهد الحديبية ، قد قاربت نهايتها فودّ المصطفي (ﷺ) لو يمهله المكيُّون ريثما يتم الزواج ، فيكسب بهذا الإمهال مزيدا من الوقت ؛ ليُمَكّنَ للإسلام من هؤلاء الذين لا يزالون يكفرون بألسنتهم عناداً وحسداً ، فلما جاءه رسولا قريش يطلبان إليه أن يخرج إذا انقضى الأجل المنصوص عليه في العهد ، قال مسالماً : "ما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنفنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ فردا في جفاء : " لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنّا " .(٣)

فنزل الرسول الكريم (ﷺ) على كلمتهما وفاءً بعهده ، و أذّن في المسلمين بالرحيل ، وبذلك ضرب الرسول الكريم أروع الأمثلة في الحِلْم وبُعد النظر و الحكمة والصبر و التحمل وقوة الإيمان و التواضع .

- والمضمون التربوي الذي يظهر مما سبق هو ضرورة الحرص على الوفاء بالعهد والصبر على الأذى إذا لم يكن هناك بديل إلاّ الصبر ، والثقة التامة أن النصر مع الصبر وكذلك ضرورة الحلم واستعمال الحكمة مع المتشددين من الناس بدلاً من التهور والغضب

٢- الشيخ أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ٥١٢ .

٣- محمد حسين هيكل ، مرجع سابق ، ص ٤٠٧ .

٤- عائشة عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ص ٤١٣ ،٤١٤ .

الذي يفقد الإنسان الصواب وحسن التفكير ، وهذا ما ينبغي تربية أبنائنا وبناتنا عليه ، وتعويدهم على الحلم والصبر الذي أصبح عملة نادرة لدى كثير من الناس في هذا العصر .

و خرج رسول الله (ﷺ) مغادراً مكة ، مخلّفا مولاه أبا رافع ليصحب (برة) عند خروجها من مكة للحاق به ، وبمكان اسمه (سرف) على مسافة قريبة من مكة ، نزل رسول الله (ﷺ) في انتظار عروسه ، وخرج أبو رافع بعروس رسول الله من مكة ليلا حتى لحق بالرسول (ﷺ) ، ولم يرضَ (ﷺ) الرسول عن اسم " برة " اسما لزوجته ؛ فسمّاها ميمونة ، تيمنا باليوم الميمون الذي دخل فيه المسلمون مكة لقضاء عمرتهم بعد أن حُرِّمَ عليه و عليهم دخولها سبع سنين ، وكانت ميمونة آخر زوجة زُفّت إلى رسول الله (ﷺ).[١]

- ولا يخفى ما في زواج الرسول (ﷺ) بميمونة من البر وحسن الصلة و إكرام عشيرتها الذين آزروا رسول الله ؛ فكان رسول الله (ﷺ) ثاقب النظر بعيد الرؤية ، إذا أراد أن يقيم جسراً من المودة لما ينطوي عليه هذا الزواج ، ويحمل في أطوائه و تجاليده من خدمة جليلة للإسلام ، إذ أنّه عمد بذلك إلى إقامة جسر للمودة و الحب و التواصل مع قومها الهلاليين ، فكان مردود هذا الزواج خيرا وبركة على الإسلام و المسلمين ؛ حيث أقبل الهلاليون على دين الله فرحين مستبشرين راضين مسرورين .

وفي مكان يُدعي : " سَرَف " على بُعد أميال من مكة نزل المسلمون للراحة ، ورغب النبي (ﷺ) أن يبني " بميمونة " في ذلك المكان ، فضربت له قبة ، وهُيئت "ميمونة" وأُعدت ، ودخل بها رسول الله (ﷺ) ولذلك المكان رمزية بعيدة الغور في التاريخ، وفي قلب " ميمونة " – رضي الله عنها – ، ما زالت تعمل عملها ، و تؤصّل جذورها.[٢]

ولقد كان خلق الرسول (ﷺ) معها سامياً رفيعا ، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما– أنّ ميمونة أخبرته أنها كانت تغتسل هي و النبي (ﷺ) من إناء واحد وعنها : أنّها

١– محمود المصري ، أمهات المؤمنين – زوجات الرسول (ﷺ) ، مرجع سابق ، ص ٤٢٤ .

١– محمد علي قطب ، أمهات المؤمنين ، ميمونة ، مارية ، ريحانة ، مرجع سابق ، ص٥٧ .

كانت تغتسل هي و رسول الله (ﷺ) من إناء واحد ولقد شهدت لها عائشة – رضي الله عنها – ، فقالت : أما إنّها كانت من اتقانا لله ، وأوصلنا للرحم .[١]

- ويتضح مما سبق مدي حرص الرسول (ﷺ) على العدل و السمو في التعامل مع أزواجه ، و تواضعه في التعامل معهن ، ولعل هذا يكون بمثابة النموذج الذي ينبغي أن يتبعه جميع الأزواج مع زوجاتهن و خصوصا من تزوج بأكثر من واحدة ، من حيث العدل و الرقة و الرحمة في التعامل .

وعن يزيد بن الأصم قال : ثقلت ميمونة زوج النبي (ﷺ) بمكة وليس عندها من بني أخيها فقالت: أخرجوني من مكة فإنّي لا أموت بها ، إنّ رسول الله (ﷺ) أخبرني أنّي لا أموت بمكة ، قال : فحملوها حتى أتوا بها " سرف " في الظلة التي بني بها رسول الله (ﷺ) تحتها في موضع القبة قال : فماتت.[٢]

و هكذا توفيت ميمونة– رضي الله عنها– سنة إحدى وخمسين في موضع قريب من مكة يسمي "سرف" وهو الموضع الذي تزوجها فيه رسول الله (ﷺ) وبنى بها ، وصلى عليها ابن عباس رضي الله عنه ودخل قبرها هو و يزيد بن الأصم و عبد الله بن شداد بن الهاد وهم أولاد أخواتها [٣] فرضي الله عن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث .

وتتضح الحكمة من زواج النبي (ﷺ) من السيدة ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها – فيما يلي : – أنّها آخر أمهات المؤمنين ، و تُوفيّ عنها زوجها "أبو رهم بن عبد العُزّى العامري" فانتهت ولاية أمرها إلي زوج أختها العباس بن عبد المطلب الذي زوجها رسول الله (ﷺ) ، وقيل : إنّه لما جاءها الخاطب بالبشرى قفزت من فوق بعيرها و قالت : البعير وما عليه لرسول الله (ﷺ) وقيل ، إنّها هي التي وهبت نفسها للنبي و التي نزل

٢– الشيخ أبو سلمه شعبان أحمد بن دياب ، مرجع سابق ، ص ٥١٢ .

٣– محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

١– نفس المرجع السابق ، ص ١١١ .

فيها قولـــه تعـــالي : (١)ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼالأحزاب: ٥٠.

وقد تزوجها (ﷺ) في السنة السابعة من الهجرة وهو في طريقه لعمـــرة القضـــاء وذلك تأليفاً لقلوب أهلها إلي الإسلام ، وقد تم ذلك بالفعل إذ أدى زواجها من الرسول (ﷺ) إلى اعتناق الكثير منهم الدين الإسلامي ومن بينهم خالد بن الوليد سيف الله المسلول ، هــذا بالإضافة إلى ما في زواجه منها من توثيق صلته بقبيلة تعتبر من أشرف القبائل العربية(٢).

و قيل أنّ سبب زواج النبي (ﷺ) من ميمونة هو أنّه أراد (ﷺ) ألاّ يخذلها و يخيب رجاءها عندما صاحت من فوق بعيرها البعير وما عليه لله و لرسوله ، فحقق رغبتها في شرف التزوج بها ويتبين من ذلك إنسانيته (ﷺ) و رحمته و رقة مشاعره خاصةً و أنّها أرملة توفي عنها زوجها وفي حاجة إلي من يعولها ويتولى أمرها(٣).

- وبهذا العرض الموجز تكون الباحثة قد ألقت بعض الضوء على أزواج النبي (ﷺ) اللاتي عقد عليهن من حيث ظروف زواجه (ﷺ) بكل واحدة منهن ، و تبيّن من عرض هـــذه الظروف الحكم العديدة و المغزى الحقيقي لزواجه (ﷺ) بكل واحدة منهن .

ثالثا : الحكمة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ):.

هناك نقطتان جوهريتان ، تدفعان الشبهة عن النبي الكريم (ﷺ) وتلقمان الحجر لكل مفتر أثيم يريد أنْ ينال من صاحب الرسالة محمد بن عبد الله (ﷺ) يجب ألاّ نغفل عنهما ، وأنْ نضعهما نصب أعيننا حين نتحدث عن أمهات المؤمنين ، وعن حكمة تعدد زوجاته – رضوان الله عنهن – أجمعين. هاتان النقطتان هما :-

أولا: لم يعدد الرسول (ﷺ) زوجاته إلاّ بعد بلوغه سن الشيخوخة ، أي بعد أن جاوز من العمر الخمسين .

٢- محمود حمدي زقزوق ، مرجع سابق .

٣- فاطمة محمد فيرق ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٤- علي يوسف السبكي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

ثانيا: جميع زوجاته الطاهرات ثيِّبات " أرامل" ماعدا السيدة عائشة – رضي الله عنها – فهي بكر ، وهي الوحيدة من بين نسائه التي تزوجها (ﷺ) وهي في حالة الصبا و البكارة .[١]

و لشدة ما يثير الدهشة كثرة من يتكلمون عن ازدياد عدد زوجات الرسول (ﷺ) ، فأعداء الإسلام إمّا يستغلون جهل المسلمين بدينهم ، أو تشكيكهم في نبيهم ؛ لذا كان من الواجب التنبيه علي هاتين النقطتين السابقتين و توضيح الحكمة من تعدد زوجاته (ﷺ) .

فمن الثابت المشهور من سيرته (ﷺ) أنّه لم يتزوج إلاّ بعد أنْ بلغ الخامسة والعشرين من العمر ، والثابت كذلك أنّ الزواج المبكر كان من أعراف المجتمع الجاهلي رغبة في الاستكثار من البنين خاصة ليكونوا للقبيلة عزاً و منعةً بين القبائل ، ومن الثابت كذلك في سيرته الشخصية اشتهاره بالاستقامة و التعفف عن الفاحشة و التصريف الشائن الحرام للشهوة ، رغم امتلاء المجتمع الجاهلي بشرائح الزانيات اللاتي كن لهن بيوت يستقبلن فيها الزناة .

ومع هذا كله لم يُعْرَف عن الرسول (ﷺ) إلاّ التعفف و الطهارة بين جميع قرنائه ؛ ذلك لأنّ عين السماء كانت تحرسه وتصرف عنه كيد الشيطان .

والثابت أيضا أنّه حين بلغ (ﷺ) الخامسة و العشرين ورغب في الزواج لم يبحث عن البكر التي تكون أحظى للقبول وأولى للباحثين عن مجرد المتعة ، و إنّما تزوج امرأة تكبره بحوالي خمسة عشر عاماً ، ثم إنّها ليست بكرا بل هي ثيب ، ولها أولاد كبار أعمار أحدهم يقترب من العشرين ، وهي السيدة خديجة – رضي الله عنها– التي اختارته بعدما لمست بنفسها من أمانته و عفته وطيب شمائله ، و دامت عشرته بها طيلة حياتها ولم يتزوج عليها حتى مضت عن دنياه إلى رحاب الله ، وبعد وفاتها عاش عمره محباً لها يحفظ لها أطيب الذكريات ويعدد مآثرها وكان (ﷺ) لا يَكُفُّ عن الثناء عليها والوفاء لذكراها و الترحيب بمن كن من صديقاتها حتى أثار ذلك غيره السيدة عائشة – رضي الله عنها – .[٢]

و يتبين مما سبق أنّ الرسول (ﷺ) لم يفكر عن الزواج بأخرى في حياة السيدة خديجة – رضي الله عنها – ، رغم فارق السن بينهما ، ورغم أنّها كانت ثيّباً ، وهذا أعظم دليل علي

١– محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ص ص ٩ ، ١٠.

١– محمود حمدي زقزوق ، " تعدد زوجات النبي (ﷺ) " : متاح علي **Said.net** - صيد الفوائد .

طهارته (ﷺ) وعفته وأنّه لم يكن يبحث عن الشهوة و اللذة كما يقولون بقدر ما كان يسعى إلى تبليغ رسالته ووضع قواعد و أسس للحياة الزوجية الناجحة التي أساسها المودة و الرحمة و التعاون .

وإذا كان الرسول (ﷺ) عدد زوجاته ، فإنّه يمكن القول بأنّه فعل هذا ؛ لأنّه متميز عن سائر البشر بعدة أمور هي :- [١]

١- إنّ فعل النبي (ﷺ) مرتبط بالوحي و التشريع ، فهو بيان للأحكام وتوضيح للمقصود من أمر الله ؛ لأنّه (ﷺ) أعلم الناس بشرع الله الذي عليه أُنزل ، وهو وحده المبلغ عن الله لهذا الشرع ، فلا يُعلَمُ الدين لا من جهته ، وهو وحده الذي عصمه الله – تعالى- في أقواله و أفعاله فكانت بذاتها حجة في شرع الله .

٢- من المقرر في أصول الشريعة الإسلامية أنّ الرسول (ﷺ) قد انفرد عن أمته بجملة من الأحكام الخاصة لا يشاركه فيها غيره منها :-

أ- أنّ التهجد وقيام الليل كان فريضة عليه .

ب- أنّ الأخذ من أموال الزكاة و الصدقات محرم عليه وعلى آله .

ج- أنّ الوصال في الصيام كان مباحا له (ﷺ) .

ومن جملة هذه الأحكام أيضا : إباحة الجمع بين أكثر من أربع زوجات في وقت واحد ، فهي خصيصة من ضمن جملة خصائص ، وليست الخصيصة الوحيدة .

و اختصاص النبي (ﷺ) بجملة من الإحكام التي لا تنبغي لغيره ليس بغريب أو بعيد ؛ لأنّ النبي (ﷺ) ليس كأي شخص من عموم أمته ، بل له من المكانة و الحقوق ما ليس لغيره ، وعليه من الواجبات و التكليفات ما ليس علي غيره ، ولا بد أن تتناسب الأحكام و التشريعات مع هذه المقامات المختلفة .

٢- إيهاب كمال أحمد ، " تعدد زوجات الرسول (ﷺ) " ، متاح علي : **Islam select .net** – المختار الإسلامي .

٣- أنّ جمع النبي (ﷺ) بين أكثر من أربع زوجات هو مما أباحه الله له ، ودليل ذلك هو قوله تعالي :چ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ الأحزاب: ٥٠

وطالما ثبت أنّ هذا الزواج حلال لا ريب فيه ، قد أحلّه الله رب العالمين لرسوله الكريم (ﷺ) فلا يمكن الاعتراض عليه ، أو اعتباره نقيصة أو عيباً .

٤- كل زيجات النبي (ﷺ) تمت بقبول و رضا تام من زوجاته - رضوان الله عليهن - جميعا ولم يُعْرَف عن إحداهن أنّها لم تكن راضية بهذا الزواج ، بل كُنّ جميعا في قمة السعادة و الرضا بهذا الزواج ، رغم ما عشن فيه من ضيق العيش ، وقلة متاع الدنيا ، ولقد خيرهن الله تعالي بين البقاء مع النبي (ﷺ) وتحمل المعيشة الخالية من المتع الدنيوية ، وبين أن يطلقهن الرسول (ﷺ) ، فاخترن جميعا برضا تام البقاء معه وعدم مفارقته .

٥- راعى الرسول (ﷺ) مصالح في كل زيجاته ، منها مصالح عامة مشتركة بين كل الزيجات و منها مصالح عامة انفردت بها بعض الزيجات ، ومنها مصالح خاصة متعلقة بزيجة بعينها .

لم يكن زواج الرسول (ﷺ) من هذا العدد الكثير من النساء إجابة لداعي الهوى أو إشباعاً للناحية الغريزية ، وإنّما هو لحكمةٍ عامة وأسبابٍ خاصة كلها تدل علي نبل المشاعر الإنسانية التي اتصف بها رسول الله (ﷺ).

والحكمة العامة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) تتمثل في سياسته الرشيدة لتربية الأمة الإسلامية بضرب المثل الكامل لها في معاشرة النساء بالمعروف و العدل بينهن و تخريج بضع معلمات للنساء المسلمات يعلمهن أمور دينهن ولاسيما الأمور المتعلقة بهن كأحكام الحيض و النفاس و الجنابة وما إلى ذلك من الأمور التي كان (ﷺ) يستحي من التصريح بها للنساء ، فقد روي عن عائشة- رضي الله عنها - أنّ امرأة سألت النبي (ﷺ)

عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل ، فقال : " خذي فِرْصَة من مسك فتطهري بها. قالت: كيف أتطهر بها ؟ قال سبحان الله تطهري ، فاجتذبتها إليّ فقلت تتبعي بها أثر الدم .[١]

ومفهوم الرواية السابقة يشير إلى أنّ حيائه (ﷺ) منعه من أنْ يوضح للسائلة المكان الذي تضع فيه القطنة المطيبة ، وقد أدركت السيدة عائشة – رضي الله عنها– ما أراده الرسول (ﷺ) فتولت تعليمها .

علاوة على أنّ النسوة فطرن على الحياء و الخجل و القليل منهن مَنْ تستطيع أن تتغلب على حيائها فتجاهر الرسول (ﷺ) بالسؤال عما يقع لها ، فقد روي عن أم المؤمنين أم سلمه – رضي الله عنها– قالت : جاءت أم سليم امرأة أبي طلحة إلى رسول الله (ﷺ) فقالت : يا رسول الله إنّ الله لا يستحي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتملت ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : نعم إذا رأت الماء ." [٢] أي إذا رأت المني بعد الاستيقاظ .

وهكذا مثل هذه الأسئلة المحرجة كان يتولى الجواب عنها فيما بعد أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – ، فكُنّ خير مُبلِّغ في حياته وخير مَرْجِع في الاستفتاء بعد وفاته ، ولهن أكبر الفضل في نقل أخباره (ﷺ) ، ولاسيما فيما يتعلق بحياته الزوجية التي لا يمكن للصحابة نقلها وقد كانوا حريصين كل الحرص على نقل جميع ما يصدر عنه (ﷺ) .

و خلاصة القول أنّ أمهات المؤمنين التسع اللاتي تُوفيّ عنهن رسول الله (ﷺ) كُنّ خيرَ معلماتٍ و مفتياتٍ وما قمن به لا يمكن أن تؤديه امرأة واحدة مهما أوتيت من قوة الحافظة وفرط الذكاء ، ولا شك أنّ لزوجاته الطاهرات – رضوان الله عليهن – أكبر الفضل

١– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب ، الجزء الأول ، كتاب الحيض ، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض ، القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٦م ص ٤٩٤ .

١– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، الجزء الأول ، باب إذا احتلمت المرأة ، مرجع سابق ، ص ٤٦٢ .

في نقل جميع أحواله و أطواره ، وأفعاله المنزلية (ﷺ) ، ولقد أصبح من هؤلاء الزوجات معلمات و محدثات نقلن هديه عليه السلام ، واشتهرن بقوة الحفظ و النبوغ و الذكاء .

ويتضح من العرض السابق لحكمة تعدد زوجات النبي (ﷺ) أنّ لهذا التعدد حكم جليلة وعظيمة منها : الحكمة التعليمية فقد كانت زوجات الرسول (ﷺ) بمثابة المعلمات لنساء المؤمنين فيما يتعلق بالأمور التي تخص المرأة و تستحي أنْ تسأل عنها رسول الله (ﷺ) ، هذا بالإضافة إلى أنّهن كُنّ راويات و ناقلات لأخبار الرسول في بيته ، وهذا الجانب كان من الصعب علي صحابة رسول الله (ﷺ) نقله و روايته بالدقة و الوضوح اللذان تميّز به زوجات النبي خاصةً و أنّهُنّ ينقلن ما يدور في بيت النبي وما يحدث معهن بالفعل في بيته

وهناك من الحكم : الحكمة السياسية والتي تتمثل في تأليف القلوب نحو المسلمين ، والتخفيف من أذى المشركين و الأعداء ضد المسلمين وهذا يظهر بوضوح في زواجه (ﷺ) من جويرية بنت الحارث و صفية بنت حيي بن أخطب و أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان – رضي الله عنهن– جميعا.

و هناك من الحكم : الحكمة الاجتماعية والتي تتمثل في تقوية أواصر العلاقات و الروابط الاجتماعية بين القبائل والعشائر و ظهر هذا بوضوح في زواجه (ﷺ) من عائشة ، و حفصة – رضي الله عنهما – ، هذا بالإضافة إلى التخفيف عن الأرامل اللاتي مات عنهن أزواجهن ولم يكن لهن عائلا أو معينا وظهر هذا بوضوح في زواجه (ﷺ) من أم سلمه و زينب بنت خزيمة و سوده بنت زمعة و ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنهن – جميعا.

و هناك من الحكم : الحكمة التشريعية والتي ظهرت بوضوح في زواجه (ﷺ) من زينب بنت جحش و التي كان زواجه منها لإبطال عادة التبني عند العرب و القضاء على هذه العادة تماما .

وقد ربّي رسولنا الكريم (ﷺ) أصحابه بالموقف وبالكلمة ، و بالترغيب و بالترهيب و بالعطاء و المنع ، و كان قدوتهم و سابقهم إلي كل خير ، و أحرص علي أنفسهم ، فاعتني بتربيتهم أيّما عناية شكلا و مضمونا ، ظاهرا و باطنا في السراء و الضراء ، و أعدّهم لخلافة الأرض بعد أن كانوا أبعد أهل الأرض عن حضارة ، و أضلهم عن دين سماوي ،

ربّاهم على التضحية حتى هانت في سبيل الحق و الدين عليهم أموالهم و أنفسهم ، وعلى الصبر حتى تعجّب الصبر من صبرهم صبرهم على مكابدة الطاعات وعلى ترك الشهوات وعلى تحمل الصعاب لأجل دينهم وفي سبيل ربهم سبحانه و تعالى [١].

يبرهن ما سبق على أنّ رسولنا الكريم (ﷺ) لم يكن رجلا شهوانيا ، ولم يكن زواجه المتعدد من أجل الشهوة أو اللذة ، و إنّما كان لغاية عظمى و حكمة بالغة ضرب بها أروع الأمثلة في الرزانة و التعفف و القدوة الطيبة التي كان هدفها الأول إعداد جيل إسلامي فريد في نوعه وفي عصره ، فلو كان رجلاً شهوانياً لما استطاع الوصول إلى هذه الغاية و تحقيق هذا الهدف ، وكما يقولون " فاقد الشئ لا يعطيه " فلو كان رسولنا الكريم (ﷺ) كما يقولون رجلاً مزواجاً شهوانياً لكان أصحابه مثله .

---

[١] – نبيل النشمي ، " منهج المربي الأعظم محمد (ﷺ) " ، **مجلة الوعي الإسلامي** ، العدد ٥٧٣ ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ص ٧٩ .

رابعا : إمكانية الإفادة من المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) في حياتنا المعاصرة :.

في الحياة الزوجية ، التي يهتم القرآن بها اهتماماً رئيسياً ، تنظر المرأة إلى زوجها نظرة العارفة بقوامته عليها ، و ذلك أنّ كبرياءها يأبى عليها الامتثال و الولاء و الطاعة إلا لمن ترفع إليه بصرها إعجاباً وتقديراً ، فالعلاقة بينهما تخضع للامتثال القائم على الثقة و الخضوع و الولاء ولا تعني تلك "الطاعة" عبئا ينوء المرء تحته معانيا ، بل إنّ المرء يتمتع بخضوعه هنا ، دون الحط من قدره ، بل إنّــه ليبلغ بخضوعه أسمى الدرجــات ، سواء في عبوديته لله ، أو في حبــه من يحب .[١]

و يتضح مما سبق أنْ تهتم المرأة بحياتها الزوجية و تنظر لزوجها نظرة العارفة بقوامته و أنْ تتمسك بهدي الإسلام الأصيل ، و أنْ تسلك سبيل أمهات المؤمنين اللاتي عشنه منطلقات من قانون الفطرة التي فُطرْنَ عليها ، و أنْ تلتمس المعايير و القيم التي عشن وفقا لها ، و أنْ تكيف تلك المعايير و القيم مع متطلبات العصر الضرورية ، و أنْ تضع نصب عينيها رسالتها الخطيرة المتمثلة في كونها أساس استقرار الحياة الزوجية و سعادتها .

لذا يمكن القول أنّه يمكن الاستفادة من المضامين التربوية في زيجات الرسول (ﷺ) في حياتنا المعاصرة رغم الفارق الزمني الكبير ؛ وذلك لأنّ حياة الرسول (ﷺ) و سنته الفعلية كانت ولازالت بمثابة تشريع لكافة المسلمين في كل زمان و مكان ، و لأنّ زيجاته (ﷺ) كانت لحكم جليلة وغايات نبيلة لو استطعنا الحرص عليها و محاولة الأخذ بها في حياتنا المعاصرة لنجحنا في بناء الأسرة المسلمة القوية ، والمجتمع السليم ، و لقضينا على معظم المشكلات الأسرية والمجتمعية في الوقت الراهن ، و يمكن تحديد أوجه الاستفادة فيما يلي :-

---

١- محمد عمارة ، الإسلام في عيون غربية ، القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٥ .ص ٣٢٨.

أولا : - مضامين تربوية في علاقة زوجية سوية وتشمل علاقة الزوج مع الزوجة وعلاقة الزوجة مع ضرتها وذلك عن طريق : -

١-اتخاذ زوجات الرسول (ﷺ) قدوة حسنة للمؤمنات في كل العصور في طاعتهن وأدبهن وحسن خلقهن ، وحرصهن على طاعة الله ورسوله (ﷺ).

٢-الالتزام بالمعايير التي حددها رسول الله (ﷺ) عند اختيار الزوج أو الزوجة وهي الدين والخلق ؛ لأنها بحق خير معين للزوجين على الاستمرار والتغلب على كافة الصعاب التي يمكن أن تعترض الحياة الزوجية .

٣-أن يلتزم كل من الزوجين بتعاليم الإسلام تجاه الآخر، وأن يقتدي الرجل بأعمال الرسول (ﷺ) في بيته وأن تتبع الزوجة منهج أمهات المؤمنين في معاملة الرسول (ﷺ).

٤-الخلافات الزوجية أمر طبيعي بين الأزواج ، ولا يقدح في تقوى الزوجين حدوث خلافات وظهور بعض المشكلات ، لكن الذي يستدعي اللوم والعتاب وربما يقدح في التقوى ، هو كيفية معالجة هذه المشكلات ، فمتى اتقى الطرفان كلاهما اللهَ في الآخر وقاما بتحكيم شرعه ، والاستعانة إن لزم الأمر بمشورة أهل العلم والتقوى والحكمة كان لكل مشكلة حلها ، فالقرآن والسنة بهما جميع الحلول لكل المشكلات ، ولنا في السيرة العطرة ومواقفه (ﷺ) مع أزواجه وحسن معاملته لهن المثل الرائع والأعلى .

٥-علينا أن نرحم غيرنا ، ولا نحكم بظواهر الأمور ، وأن نلتمس الأعذار للآخرين وأن نتثبت من الحقائق ولا نسيء الظن بإخواننا المسلمين ، وأن نستعين بأهل الفضل والتقوى الحكمة عند ظهور الخلافات ، وأن نحذر المنافقين والذين لا يخلو منهم أي زمن من الأزمان ، وفي حادثة الإفك التي ابتليت بها السيدة عائشة – رضي الله عنها – ورسول الله (ﷺ) والمؤمنون عبرة لمن يعتبر ، فالمسلم مهما أتي من فضل وعفة وحسن خلق قد يبتليه الله سبحانه وتعالى بمثل هذا الابتلاء لحكمة لا يعلمها .

٦-أن يكون لوسائل الإعلام دورٌ بارزٌ في التركيز على أسس بناء الحياة الزوجية الإسلامية بكل ضوابطها الشرعية لا التركيز على أمور أخرى مثل المظاهر والمغالاة في المهور ، والمسكن الفاخر والحلي ، مما قد يضطر بعض الشباب إلى العزوف عن الزواج الشرعي والبحث عن وسائل أخرى غير مباحة لإشباع الغريزة الجنسية .

٧-ضرورة التزام الرجال بصفة عامة والأزواج بصفة خاصة بالرفق بالنساء والعطف عليهن ، وعدم إلقائهن في تيارات الفتنة ، ومجتمعات الرجال ، وهن ذوات الأفئدة الهواء ، المغرورات بالثناء .

٨-أن تكون العلاقة بين الضرات علاقة حميمة بقدر المستطاع ، وأن تحرص كل واحدة منهن على إرضاء الزوج ، والتغلب على الغيرة التي قد تهدم البيوت ، وتصل إلى حد المكائد ؛ لأن ذلك سينعكس بالضرورة على استمرار الحياة الزوجية ، وتحقيق السعادة للجميع ، ولنا في زوجات الرسول (ﷺ) القدوة والمثل .

٩-على الزوج أن يحسن معاملة زوجاته من خلال تفهم احتياجتهن ، وغيرتهن ومعالجة هذه الغيرة بصبر وأناة ؛ لأن هذا التعامل لابد أن يثمر حباً ووداً مهما طال الوقت ، ومهما كانت الصعوبات والمشاكل .

ثانيا : - مضامين تربوية في تربية البنات كأمهات للمستقبل وذلك عن طريق : -

١-حرص الأسرة على تربية الأبناء تربية صالحة في إطار ما جاء به القرآن الكريم ونفذها الرسول (ﷺ) فيما يخص الحياة الزوجية والأسرية .

٢- أن تحرص الأسرة على أن تكون بها مكتبة صغيرة تحوي العديد من الكتب الدينية وكتب السيرة ، وتكون مناسبة لأعمار أبنائهم ، والحرص على تحديد أوقات على الأقل أسبوعيا لمناقشة الأبناء حول هذه الكتب ، وما بها من معلومات قيمة ، وكيفية تطبيقها في حياتنا المعاصرة .

٣-إثراء المناهج التربوية في كافة المجالات بنماذج إسلامية مشرفة من أمهات المؤمنين وسيرتهن العطرة وإلقاء الضوء عليها منذ الطفولة .

٤-ضرورة حرص الآباء والأمهات على تربية بناتهن التربية الفاضلة وتأديبهن التأديب الحسن ؛حتى تبقى المرأة كما أرادها الإسلام زهرة موقوفة على تعطير بيتها، وجوهرة مصونة في يد زوجها ، وينبوعا فياضا بالعطف والحنان والتربية السليمة القويمة لأولادها ، ولقد صدقت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – عندما سئلت عن أفضل النساء

فقالت : "هي التي لا تعرف عيب المقال ، ولا تهتدي بمكر الرجال ، فارغة القلب إلاّ من الزينة لبعلها ، والإبقاء في الصيانة على أهلها ".[١]

٥-حرص الأمهات على تعويد بناتهن على الصراحة والوضوح ، وتشجيعهن على السؤال فيما يتعلق بالأمور التي تخص المرأة وخاصة في مرحلة البلوغ وإفهام البنات كيفية الطهارة من الحيض والاستحاضة ونحوهما ، وفي ذلك حماية لهن من اللجوء إلى مصادر أخرى قد تضرهن وتؤدي بهن إلى الهلاك .

٦-ضرورة حرص الأسرة على اختيار الصحبة الصالحة لبناتها ، لما في ذلك من بالغ الأثر في سلوكيات وتصرفات بناتنا وأفكارهن واتجاهاتهن .

٧-ضرورة التزام الأمهات بطاعة أزواجهن ، والحرص على إرضائهن بشتى السبل لأن ذلك سينعكس بالضرورة على بناتهن أمهات المستقبل ، فالأم بالنسبة للبنت بمثابة القدوة والنموذج الذي تحرص على تقليده والسير على نهجه ، فإن رأت البنت من أمها مثلا استئذان الزوج في الخروج لزمت هذا السلوك ، وإن رأت منها المناطحة والغلظة عاشت نفس الخصال ، وهكذا في كل أمر من أمورها .

٨-حرص الأمهات على تربية بناتهن على حب التجمل مع البساطة والتواضع وتعريفهن أن من سمات المرأة الزينة ، وإن دربت الفتاة في مرحلة الطفولة على الزينة البسيطة المعتدلة صحبها هذا التدريب مدى حياتها ، والحق أن الزينة لا تكتمل إلا بالنظافة ، بل إن للنظافة الشخصية أولوية على الزينة سواء أكانت نظافة جسد أم نظافة ثوب .

٩-على الآباء والأمهات ألاّ ينزعوا عن بناتهن خلق الحياء ، تحت مسمى التفتح والعصرنة ؛ لأنهم بهذا ينزعون عنهن التقوى في جانب كبير منها باعتبار أنّ الحياء شعبة من شعب الإيمان ، وكم نحن نعاني في هذا العصر من أشكال نزع الحياء عن الفتيات مثال تشجيع الأم ابنتها على ارتداء الملابس الضيقة التي تصف وتحدد ملامح الجسد ، ورقص الفتيات في الأفراح أمام الجميع ، وزج الأب ابنته مهما كانت صغيرة في النقاش الدائر بينه وبين أصدقائه ، بدعوى إكسابها الجرأة ، فهذا يغرس فيها حب الاختلاط والنقاش مع الرجال والاستمتاع بذلك .

١- عبد الرحمن عميرة ، مرجع سابق ، ص ٧٦ .

ثالثا : - مضامين تربوية في حسن الجوار وأثره على المجتمع وذلك عن طريق : -

١-قراءة العديد من الكتب المعروفة التي تناولت سير أمهات المؤمنين ونشأتهن حيث إنّ ذلك يساعد على معرفة ما اتصفت به أمهات المؤمنين – رضوان الله عليهن – من أخلاق وآداب إسلامية عالية ، وما كن يفعلنه في حياتهن ولاسيما أنهن عاشرن رسول الله (ﷺ) فتخلقن بأخلاقه وتأدبن بآدابه وسلكن منهجه في عباداته ، فكم نحن المسلمات بحاجة إلى مثل هؤلاء ، وخصوصاً في عصرنا الحاضر الذي غزاه شياطين الإنس فأفسدوا على المرأة المسلمة سلوكها ، وأصبحت بحاجة ماسة إلى أن تعود إلى أصالتها فلعلها تقتدي بهذه الشخصيات العظيمة وتتجنب التقليد الأعمى .

٢-حرص الأسرة على أنْ تكون العلاقة بينها وبين الجيران علاقة طيبة من حيث المشاركة في الأفراح والأحزان ، وتعويد الأبناء على ذلك منذ الصغر عملياً وليس تلقيناً نظرياً ؛ فالتربية لا تنجح ولا تكون ذات تأثير بالغ إلا إذا اجتمع التوجيه النظري مع التطبيق العملي ، فإذا أردنا للصغار أن ينشئوا على توقير الجار ، فلابد من تلقينهم مبادئ حسن الجوار ، ومشاهدتهم من السلوك ما يؤكد هذه المبادئ .

٣- ضرورة مراعاة المرأة لحقوق جيرانها ، وعدم إيذاء جيرانها بالقول أو الفعل ، لأنّ ذلك يساعد على نشر المودة والمحبة بين أفراد المجتمع ، ويُعوِّد الأبناء على الاقتداء بهدي رسولنا الكريم (ﷺ) الذي أوصى بالجار وبحسن معاملته .

٤- ضرورة مراعاة وتنفيذ ما كان يفعلنه زوجات الرسول (ﷺ) مع جيرانهن من حسن الجوار والتخلق بأخلاق الرسول (ﷺ) مع جيرانه حتى إذا كانوا غير مسلمين باعتبار أن الجار المسلم له حقان ، حق الجوار وحق الإسلام ، والجار غير المسلم له حق واحد وهو حق الجوار .

٥-التأكيد على قيمة حسن الجوار بوصفها لبنة مهمة من اللبنات التي يُبْنَى عليها التماسك الاجتماعي ، وضرورة بذل الأسرة قصارى جهدها لتحويل هذه القيمة إلى سلوك يمارسه أبناؤها في حياتهم اليومية .

٦-ضرورة أن يكون الجار عونا لجاره في الشدة والرخاء ، ولا يكون مصدر خوف وعدم أمان ، وأن يتخلى الجار عن أي سلوك من شأنه جلب الضرر لجاره ، وأن تكون أسرار جاره هي أسراره ، وأفراحه هي أفراحه ، وأحزانه هي أحزانه .

رابعا : - مضامين تربوية في إعداد المرأة لتكون مربية ومعلمة في المجتمع وذلك عن طريق : -

١-أن يكون أولياء الأمور قدوة في الفعل الطيب ، وفي اتباع القرآن والسنة من صيام وطهارة ، وكل شئون الحياة اليومية لاسيما الأم مع بناتها .

٢-التركيز على أن التربية والتعليم وجهان لا ينفصلان ، بل يكملان أحدهما الآخر فالتربية بدون تعليم جيد تنتج شخصا ضعيفا لا يستطيع مواجهة الحياة ، والتعليم بدون تربية صالحة ينتج شخصا متكبرا مغرورا ، وعليه فإنه يجب على كل من هو مسئول عن تربية البنت أن يهتم بتربيتها التربية الإسلامية القويمة .

٣-التركيز على إكساب البنت العلم الديني منذ الصغر ، وذلك عن طريق العناية بتحفيظها كتاب الله عز وجل ، ومعرفة الكثير عن سنن الرسول (ﷺ) القولية والفعلية .

٤-اتخاذ زوجات الرسول (ﷺ) وخاصة السيدة عائشة – رضي الله عنها – قدوةً في تحمل مسؤلية العلم مبكرا ، والعناية بتدوين كل علم نافع سواء أكان دينياً أم دنيوياً .

٥-تعويد البنت على مواجهة التحديات المعاصرة مهما بلغت عن طريق التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله (ﷺ) .

٦-العناية بالتربية الخلقية للبنت ، وذلك في إطار الدين الإسلامي الذي يعد روح التربية الخلقية ، والذي يستمد المجتمع قيمه وقواعد تنظيم السلوك منه ، والتي تلعب بدورها دوراً أكثر فعالية في االلتزام الشخصي من القواعد والقوانين الوضعية .

٧-ضرورة تطوير المناهج الدراسية بحيث تكون عملية ونظرية معا ، مما يساعد على تربية البنت تربية تؤهلها لأن تكون قادرة على إدارة شئون البيت وتربية الأجيال في المقام الأول ، حيث إنه يوجد بعض البنات يستنكرن دخول المطبخ ، ولا يقمن بأي عمل من أعمال البيت ، بحجة انشغالهن بالدراسة والمذاكرة .

٨-على المرأة المسلمة أن تدرك إدراكاً واضحاً أن الطفل في سنواته الأولى – على الأقل – يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعايته ، وأن كل ما تقوم به خلافاً لتدبير أمر البيت ورعاية أطفالها إنما يتم على حساب هؤلاء الأطفال .

٩-حرص المرأة على اكتساب العلم والتفقه في الدين في كل ما يخصها ، فقد فرض الدين على النساء كلهن معرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم ، وما يحل وما يحرم من

المأكل والمشرب والملبس ، حتى يكُنّ ناقلات لهذا العلم لأخواتهن ، كما فعل أزواج النبي (ﷺ) ونُقِلَ عنهن أحكام الدين ، وقامت الحجة بنقلهن .

خامسا : - مضامين تربوية في الحفاظ على كيان الأمة الإسلامية وذلك عن طريق : -

١- توعية الرجال الذين يرغبون في تعدد زوجاتهم بالمغزى الحقيقي وراء تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ، ومحاولة الاقتداء به في ذلك ، بدلاً من الجري وراء نزعات وشهوات دنيوية .

٢- يمكن الاعتماد على تعدد الزوجات في علاج الكثير من المشكلات التي نعاني منها في الوقت الراهن ومنها : العنوسة وتأخر سن الزواج ، وزيادة عدد المطلقات ، والأرامل اللاتي لا يجدن عائلا أو كفيلا .

٣- اللجوء إلى تعدد الزوجات في العصر الحالي لحماية المرأة من غوائل الفتنة ، وشرور العصر ، ومفاسد المجتمع ، فلا شك أن الزواج هو السياج الذي يحمي المرأة ويحافظ على عرضها وكرامتها لا سيّما الأرامل ، والمطلقات .

٤-الاعتماد على تعدد الزوجات في حماية المجتمع من الأمراض الأخلاقية التي ابتليت بها معظم المجتمعات المعاصرة ، تلك الأمراض التي تدمر القيم والمبادئ التي يدين بها المجتمع كالزنا والدعارة واحتراف البغاء .

٥-تكاتف وسائل الإعلام المختلفة في التصدي للغزو الغربي في التشهير برسول الله (ﷺ) و تصويره بأنّه رجل شهواني غارق في ملذات الجسد ، و عرض نماذج لمستشرقين منصفين دافعوا عن رسول الله (ﷺ) .

٦-بيان الفارق الكبير بين نظرة الغرب ومستشرقوه ونظرة الإسلام لتعدد الزوجات ، فالإسلام جاء وكان التعدد منتشراً ومستخدماً على نطاق واسع في الغرب ، وبدون ضوابط تكفل للمرأة حقوقها و تحميها من استعباد الرجل وذله ، فأقر الإسلام مبدأ تعدد الزوجات مع وضع الضوابط والشروط التي تكفل للمرأة حقوقها وتضمن سلامة المجتمع وحفظ الأنساب .

٧-الأخذ بمبدأ الشورى في بيوتنا ومدارسنا وكل المؤسسات المجتمعية ، فهو أصل من أصول الحكم في الإسلام ، وقد طبقه الرسول (ﷺ) مع زوجاته تطبيقاً عملياً ، عندما سمع لرأي

أم سلمه – رضي الله عنها – في صلح الحديبية فقام ونحر وحلق أمام أصحابه ، بعدما رفضوا الاستجابة لأوامره أول مرة احتجاجاً على قبوله (ﷺ) لشروط صلح الحديبية ، فعندما رأوه يفعل ذلك بناء على مشورة السيدة أم سلمه فعلوا مثله تماما ، فما أحوجنا في هذا العصر إلى المشورة الصادقة التي تساعدنا على اتخاذ القرارات الصائبة ، وتحمينا من الفتنة والوقوع في الأخطاء .

٨-ضرورة الاستفادة من إسهامات أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن – في إثراء الحياة العلمية

والاقتداء بهن في حمل لواء العلم والمعرفة ، والتفقه في الدين ، والدراية بأنواع المعرفة وأبوابها .

بحوث و دراسات مقترحة : -

في ضوء ما تناولته الباحثة في هذه الدراسة وما عرضته من توصيات ، تقترح الباحثة إجراء المزيد من البحوث والدراسات التي تتعلق بهذا المجال ومنها : -

١- التربية الجهادية للمرأة المسلمة في ضوء ما قامت به زوجات الرسول (ﷺ) .

٢- المكانة العلمية لأمهات المؤمنين و كيفية الإفادة منها في حياتنا المعاصرة .

٣- دراسة عن أم المؤمنين السيدة خديجة – رضي الله عنها – و دورها في نصرة دين الإسلام .

٤- دراسة عن المواقف السياسية لبعض أمهات المؤمنين و تطبيقاتها المعاصرة .

٥- القيم التربوية في سيرة السيدة عائشة – رضي الله عنها – .

مراجـــع الدراسة :.

١- أبو سلمة شعبان أحمـــد بن دياب ، رجـــال ونساء حـــــول الرسول (ﷺ) ، القاهرة المكتـــب الثقافي للنشر و التوزيع،٢٠٠٧ م

٢- أبو عبد الله محمد بن أحمـــد الأنصاري القرطبي ، الجـــــامع لأحكـــــام القران ، الطبعـــة الثانية، الجـــزء الخامس ، القاهرة : دار الحديث ، ١٩٩٦م .

٣- أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ، سيرة النبي (ﷺ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الأول القاهرة : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٧١ م .

٤-أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ، سيرة النبي (ﷺ) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الجزء الرابع القاهرة : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٧٢ م .

٥- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي ، كتاب النكاح ، باب العدل بـــين النساء ، استانبول : دار الدعوة ، ١٤٠١هـــ / ١٩٨١ م .

٦-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب ، الجزء الأول ، باب إذا احتلمت المرأة ، وكتاب الحيض ، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض ، القاهرة : دار الريان ١٩٨٦ .

٧- أحمد صبحي العيادي ، المرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية ، العين : دار الكتاب الجامعي ، ٢٠٠٧ م

٨- أحمد محمود محمد عبد المطلب ، المضامين التربوية في سيرة بني هلال ،كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، مكتبة الطالب ، ١٩٩٠ م .

٩- الطاهر الحامدي ،" تأملات في السيرة – غزوة بني المصطلق "، مجلة الأزهر، الجزء السادس ، السنة السادسة والثمانون ،١٤٣٤هـــ - ٢٠١٣م . ص ص ١٢٨١- ١٢٨٣ .

١٠- الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، تخريج محمد عبد القادر عطا ،باب قبول الهدية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ه/ ١٩٩٦م .

١١- إيمان محمد السيد الشامي "،بعض الممارسات التربوية لأمهات المؤمنين وزوجات الصحابة في تربية الطفل وإمكانية الاستفادة منها في التربية المعاصرة "، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بور سعيد ، ٢٠١١ م .

١٢- إ يمان ممدوح سيد عيد السيد ، " المضامين التربوية في مبدأ الشورى عند عمر بن الخطاب " ، رسالة ماجستير ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٧ م .

١٣- إيناس عبد العاطي أحمد هنداوي ،" الأحكام الخاصة بالمرأة في مرويات زوجات الرسول (ﷺ) "، رسالة ماجستير كلية البنات ، جامعة عين شمس ،١٩٩٤ .

١٤- حسام محمد مازن ، أصول مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،القاهرة : دار الفجر للنشر و التوزيع، ٢٠١٢ م .

١٥- زاهية قدورة ، بحوث عربية وإسلامية ، بيروت : معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٤م .

١٦- سعيد إسماعيل القاضي ، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، القاهرة : عالم الكتب ، ٢٠٠٤ م .

١٧- طارق البشري ، " عن المرأة " ، مجلة الأزهر ، الجزء الخامس ، السنة السادسة والثمانون ، ١٤٣٤ه/ ٢٠١٣م ص ص ٩٩٣-٩٩٥.

١٨- عائشة عبد الرحمن ، سيـــدات بيت النبوة رضي الله عنهن ، القاهرة : دار الريان للتراث ، ١٩٨٨ م .

١٩- عبد الحميد جودة السحار، محمد رسول الله (ﷺ)و الذين معه – خديجة بنت خويلد، القاهرة : دار مصر للطباعة ، ١٩٦٧ .

٢٠- عبد الرحمن عميرة ، نساء أنزل الله فيهن قرآنا ، الجزء التاسع ، الطبعة الثالثة ، بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٤ م .

٢١- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي ، صورة المرأة في مسرح توفيق الحكيم، المنصورة : مكتبة الطالب ،١٩٩٨ م.

٢٢- عبد المنعم محمد عمر ، خديجة أم المؤمنين ، القاهرة : الهيئة المصرية العامـــة للكتـــاب ، ١٩٨١ م .

٢٣ – عز الدين فراج ،" نبي الإسلام في مرآة الفكر الغربي "، هدية مجلة الأزهر، لشهر ربيع الأول ، ١٤٣٤ه / ٢٠١٣م.

٢٤- علي أحمد مدكور ، منهج التربية في التصور الإسلامي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢ م .

٢٥- علي يوسف السبكي ، زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن ، القاهرة : مكتبة الإيمـــان ، ٢٠١٠ م .

٢٦- فاطمة فوزي ، القيم التربوية قبس من أخلاق السيدة عائشة ، القاهرة : دار الكتاب الحديث ، ٢٠١٣ م .

٢٧- فاطمة محمد راضي فيرق ، " أمهات المؤمنين في ضوء الكتاب و السنة " ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ، جامعة أم القري ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٢٨- فؤاد بن سراج عبد الغفار ، حياة الصحابيات و سيرتهن العطرة ، القاهرة : المكتبة التوفيقية ، د. ت .

٢٩- مايسة النخلاني ،" التعدد بين عدالة الشريعة و تجاوزت الأفراد "، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٥٧٥ ،١٤٣٤ ه / ٢٠١٣ م . ص ص ٧٤-٧٧ .

٣٠- مبرة الآل والأصحاب ، شذي الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين ، الكويت : مبرة الآل و الأصحاب ، ٢٠٠٥ م .

٣١- محمد أحمد خلف الله ، القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٧ .

٣٢- محمد حسن مهدي بخيب ، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري أسيوط : مطبعة الصفا و المروة ،١٩٩٩م .

٣٣- محمد حسين هيكل ، حياة محمد (ﷺ) ، الطبعة السادسة ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٢ م

٣٤- محمد عبد الودود محمد علي ،" كتاب الثمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، تحقيقا و تخريجا ودراسة" ، رسالة ماجستير ، كلية أصول الدين و الدعوة ، جامعة الأزهر ، ٢٠٠٣م .

٣٥- محمد علي الصابوني ، شبهات و أباطيل حول تعدد زوجات (ﷺ) ، مكة المكرمة : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ،١٩٨٠ .

٣٦- محمد علي قطب ، أمهات المؤمنين – أم سلمه رضي الله عنها ، بيروت : دار العلم ، ١٩٨٨,

٣٧- ـــــــــــــــــــــــــــ ، أمهات المؤمنين – ميمونة بنت الحارث – ماريه القبطية – ريحانة بنت بن عمرو ، بيروت : دار العلم، ١٩٨٨.

٣٨- ـــــــــــــــــــــــــــ ، السيدة زينب بنت جحش ، بيروت : دار القلم ، ١٩٨٨م .

٣٩- ـــــــــــــــــــــــــــ ، نساء حول الرسول ، الإسكندرية : دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ،١٩٩٥ .

٤٠- محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية ، القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٥ م .

٤١-محمد عمر علي مبارك ، " المضامين التربوية في بعض الأدعية المأثورة من السنة النبوية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بأسيوط ، جامعة أسيوط ، ١٩٩٩ م .

٤٢-محمد ناجح محمد أبو شوشة ، " المضامين التربوية في أهم مصادر المذهب الشافعي " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية جامعة جنوب الوادي ، ٢٠٠٢ م .
٤٣- محمود المصري ، أمهات المؤمنين- زوجات الرسول (ﷺ) ، القاهـرة :مكتبة الصفا،٢٠١١م
٤٤- ـــــــــــــــــــــــ ، سيرة الرسول (ﷺ) للأطفال، القاهرة: مكتبة الصفا،٢٠١٠م
٤٥- محمود سليمان علي " أم المؤمنين عائشة و مروياتها في التفسير من الكتب السنة و تفسير الإمام الطبري "، رسالة ماجستير، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩ م .
٤٦- محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، القاهرة : مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية،١٩٥٩م .
٤٧- محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي الشافعي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، القاهرة : مكتبة مصر د . ت .
٤٨- مرتضى مطهري ، التربية والتعليم في الإسلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت - لبنان : دار الهادي ، ٢٠٠٠م .
٤٩- ناجي سالم مريزيق الصاعدي ، " المضامين التربوية لفكر الإمام أبي حنيفة " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية بالمدينة المنورة ، جامعة الملك عبد العزيز ، ١٩٨٨ م .
٥٠- نبيل النشمي،" منهج المربي الأعظم محمد رسول الله (ﷺ) "، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد٥٧٣ ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ، ص ص ٧٨، ٧٩ .
٥١- وسام حسين السيد الطاهر،"سيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لسليمان الندوي- دراسة تحليلية نقدية و ترجمة رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ،٢٠٠٦م
٥٢- الحكمة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ، متاح على : HTTP:// WWW .ALMESKE .NETIVBIT20693.HTML.
٥٣- إيهاب كمال علي ، " تعدد زوجات الرسول (ﷺ) " ، متاح على : موقع المختار الإسلامي - ISLAM SELECT.NET.
٥٤- تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ، متاح على : HTTP: // AR.WIKPEDIA.ORG. تاريخ الدخول : ٢٠١٣/٥/٢٣م
٥٥-محمود حمدي زقزوق، " تعدد زوجات النبي (ﷺ) " متاح علي موقع : صيد الفوائد - said-net
٥٦- ملك غلام مرتضي، " تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ": متاح علي : http :// www.watan.ws / showthread.php? G=217
٥٧- زوجات الرسول (ﷺ) ، متاح على موقع قصة الإسلام .